

# مجمع اللغة العربية

الموافق المحرم سنة ١٣٤٦ هـ

دمشق : تموز سنة ١٩٢٧ م

## بحث في بعض اصطلاحات « النبات والحيوان »

طلب اليّ ادب كبير لا يدعي رده ان اكتب شيئاً في علم النبات او علم الحيوان فكتبت في مايلي بعض ما عثرت عليه في كتب القوم من الالفاظ التي زبما رأي فيها الادباء ما يصلح استعماله في هذين العلمين او التي فيها خلاف او كانت غير معروفة عند عامة القراء وذكرت بعد كل اصطلاح ما يقابله بالانكليزية او باللاتينية . اما الاصطلاح الفرنسي فانه لا يختلف عن الاصطلاح الانكليزي في غالب الاحيان الا في كتابته . على اني ذكرت الاصطلاحين معاً متى كان الفرق بينهما كبيراً ولم اكثر من الالفاظ الانكليزية بحروف لاتينية سهلاً لجمع الحروف بل ذكرت عدداً وافراً منها بحروف عربية لا يصعب على الأديب معرفة اصلها الا فرنجي . ولا يخفى ان الطر يق وعسر وان السائر فيه لا يامن العثار فلما عجب اذا كثرت عثراتي فيه فارجو من الادباء اقبالها اذ الاعضاء عنها . وهاك بعض ما عثرت عليه او فيه من الفاظ علم النبات :

(١) : الأبرزة من النبات كالبيضة الملقحة من الحيوان اي هي نبات صغير في حالة السكون فاذا أصابته الحرارة والرطوبة فرخت ونمت وصارت نباتاً مثل النبات الذي حملها فقها اذا الاضل او الجنين الذي يخرج منه النبات وهذا الاصل او الجنين اسمه القُوف بالعربية ( Embryo ) . قال في التاج « هو الحبة البيضاء في باطن البؤرة التي نبت منها النخلة » . وهو قول لا يحتاج الى تفسير فالقوف هو الانبريون عند علماء النبات وكذا ترجمها لاين صاحب مد القاموس .

وفيهما اي البزرة نكتة في الموضع الذي يكون الفوف وراءه يقال لها النقيير والنقيرة والنقيرة والأفقور ( Hilum ) قال ابن سيده في وصف النخلة « اول اسمائها النقيرة . والنقيرة مُرَّة العجعة قال ابو زيد : النقيير النقرة التي في ظهر النواة ومنها نبت النخلة من حبة صغيرة مدوَّرة تكرب في ذلك الموضع » ( المخصص ١١ : ١٠٢ ) واللفظة اللاتينية التي تقدم ذكرها والتي اتخذها النباتيون لهذا المعنى هي كالمربية حقيقةً وبجازاً اي معناها النقرة التي في البزرة والشئ الزهيد كذلك بالمربية فانه يقال لا يملك شروي نقيير اي لا يملك شيئاً . واللفظة عينها مستعملة في التشریح ويراد بها النقرة التي تدخل منها الأوعية والأعصاب والقنوات فالاصح ان يقال نقيير الكبد او أنقورها ونقيير الرئة ونقيير الكلية الخ . وهو أفضل من قولنا مُرَّة لان السررة كما لا يخفى هي موضع آخر له اسم آخر عند علماء التشریح . ولا شبهة ان الفوف هو جنين البزرة كما تقدم عن التاج وغيره وهي أفضل من الرشم تصغير رشم كما في مدارس الاستانة فمادة رسم ورشم واحدة والرشم في اللغة الأثر واول ما يظهر من النبت ولكن البت اذا ظهر يكون قد فرخ وخرج من البزرة اي ان الرشم هو الفرخ من البت فلا يصح ان يقال هو الجنين والاجاز ان نسمي جنين الانسان وابتداءً تصغير وليد او طنةً لا تصغير طفل وان نسمي جنين الفرس هَيْرًا وهلم جرا . ثم ان اللغويين ذكروا للنبت في اول ظهوره اسماء كثيرة غير الرشم معظمها في المخصص ( ١٠ : ١٨٢ الى ١٨٢ ) وكلمها أفضل من الرشم ولكنها لا تصلح للجنين . ثم ما المانع من اطلاقنا لفظ الجنين على الصغير من الاحياء قبل خروجه سواء كان في النبات او في الحيوان قال ابن سيده : « مادام الولد في بطن أمه فهو جنين . . . . . وقد يكون في غير الناس » ( المخصص ١ : ٣٠ ) وان قيل ان علماء الاحياء يستعملون لفظتين احدهما يونانية وهي الانبريون مشتقة من فعل معناه علقَت اي حبلت ويردون بها في النبات والحيوانات الدنيا الصغير مطلقاً في مازال في البزرة او في البيضة او في بطن أمه وفي الحيوانات اللبونة الجنين في اوله وهو في الانسان من زمن الملقوق الى آخر الاسبوع الخامس او اكثر من ذلك . واللفظة الثانية لاتينية وهي فيتس ويردون بها الصغير في دوره الاخير اي بعد الاسبوع الخامس في الانسان فالجواب على ذلك ان الانبريون

في الانسان هو المعلقة وقد وردت في وصف خاقي الانسان في سورة المؤمنين في قوله :  
« ولقد خلقنا الانسان » الآية الى آخر قوله « فتبارك الله أحسن الخالقين » .  
والانبريون في النبات هو الجنين او الفوف وفي الحيوان النُمرَة ( تاج العروس ) وفي  
الانسان المعلقة او المضغة وفي دوره الاخير الجنين . وقد استعمل اطباء مصر هذه  
اللفظة اي المعلقة ووردت في معجم النجاري ومعجم البقلي على انهم قالوا في غالب الاحيان  
الجنين سواء كان في دوره الاول او الثاني . وأما في الآن كتاب مصري في الطب  
الشرعي ليس فيه بهذا المعنى الالفة الجنين ولم ير مؤلفاه حاجة الى غيرها بل قالوا  
الجنين في شهره الاول والجنين في شهره الثاني الخ . ولم يجد أطباء مصر وبيروت  
حاجة الى استعمال لفظه غير الجنين في الاحياء كلها وفي جميع الأدوار وقالوا علم  
الأجنة او الكلام على الجنين او ميث الجنين ولم يقولوا ميث الرُشيم ولم يروا حاجة  
الى هذا الاستعمال الغريب .

وفي التقير ثقبه يقال لها البويب ( Micropyle ) وهي ترجمة اللفظة اليونانية  
ومعناها الباب الصغير ومنه يخرج الفوف اذا فرخ . وفي البزرة السو بداء  
( Endosperm ) وهي مادة يمتدني منها الفوف تكون نشوية او دهنية او آحيية  
او غير ذلك . والسو بداء من وضع أطباء مصر استعاروها من سو بداء القلب وهي  
حسنة جداً . ولكل بزره غلاف يقال له الغدفة ( Testa ) والغدفة لباس الفول  
والدجر<sup>(١)</sup> ونحوهما ( المخصص ١١ : ٦٢ ) وربما كان لها غلافان فيسمى الغلاف الباطن  
منها السيرة راء والفطار او القطمير ( Tegumen ) . وفي البزرة خلايا واحدا  
خلية ( Cell ) وأطباء الاستانة يقولون سحيرة تصغير سحيرة والخلية أصلح لانها  
أقرب الى ما يقابلها عند الافرنج او لان الاصلين واحد . ولكل خلية عضد او جدار  
يقال له سخيوس ( Cellulose ) . وقد يتحول الخليوس الى مواد أخرى . منها  
الآهشين او الشوبرين ( Suberin ) . والآهش عسبة وهي نوع من الباطوط يخرج  
من قرنه الفلأين او القُرُق ( انظر اللفظتين في دوزي ) والشوبر لاينية بمعنى البهش  
وقد ورد ذكر البهش والشوبر في مفردات ابن البيطار . ويقال للمادة الملوثة في النبات

(١) اللوباء . (المجمع)

خضوب (Chlorophyll) وزان فعول وأظنها من أوضاع الاب انستاس . وخصير  
وعضير وزان فميل وأظنها من وضع اليازجي ولا أذكر جزء المشرق ولا جزء الضياء اللذين  
فيها ذكر هذه الألفاظ وهي حسنة جداً . ومعنى كلوروفل باليونانية خضرة الورق .  
وإذا فرخ النبات أي خرج من بزره قيل له السبد (Plumule) واللفظة  
اللاتينية معناها السبد أي الزغب وهو صفار الزيش . ويقول العرب سبد البقل  
وأسبد . ويقال للسبد الفتر وقد أغفرت الأرض وهو مأخوذ من الغفر وهو الشَّعْر  
الصفار القصار . ويقال له البارض والوادس والوديس والنميص (المخصص ١٠ : ٨٤  
و١٨٦) على أن السبد والفتر أقرب إلى المعنى الأفرنجي . ثم إذا ضرب الفرخ في  
الأرض قيل لما يضرب منه النتش (المخصص ١٠ : ١٨٦) (Radicle) ومعنى  
اللفظة الأفرنجية الجذير تصغير جذر . ويقال لما بين السبد والنتش العجز والقصرمة  
والمقمة (المخصص ١١ : ١٠٤) (Hypocotyle) ومعنى اللفظة اليونانية تحت  
الفلتين وهما في الفرخ بين السبد والنتش . ومن العجز أو القصرمة نشأ الساق .  
أما الجذور فيقال للأصلي منها الذي تنفرع منه باقي الجذور الأرومة  
(primary root) فإذا ضرب في الأرض وكانت مستقيماً فهو الجذبت  
(Taproot. pavot) وفي المخصص « الجذبت أصل الشجرة وهو العرق المستقيم  
أرومته في الأرض » (١٠ : ١١) والجذبت أما مخروطي كالجزر أو مغزلي كالهجل  
وما يقابلها بالأفرنجية معروف أو شلجحي كالشليم (Napiform) . وقد يقال  
للجذبت إذا كان مخروطياً أو مغزلياً أو شلججياً جزرة أو فجلة (المخصص ١١ : ١٥٩  
و١٦٩) أو شلجمة ولو كان جذر نبات خلاف الجزر أو الفجل أو الشليم :

وعلى سطح الجذور زغب (Cilia) وعلى رأس كل جذر نام خلايا مجتمعة يقال  
لها عمبرة أو كسمة (Cap) وهما في اللغة غطاء الرأس .

وإذا نمت القصرمة وارتفعت فهي الساق (Caulis. Stem. Tige) أو الجذع  
(Trunk. Tronc) وهو ساق النخلة خاصة وقد يستمار لغيرها (المخصص ١٠ :  
٢١٥) وإذا كانت ساق نبات كالقصب أو الذرة أو القمح فهي فصبة أو براعة أو قلم  
(Culm) واللفظة اللاتينية هذه من قلمس اليونانية وهذه من القلم العربية . ويقال



لواجدة الإبن أو العُجْر أو العُقْد أو الكُحوب التي في القصة أو الساق أبنية  
وعُجْرَة وعُقْدَة وكُحْب (Node) وأفضلها المقيدة لأنها شائعة في البلك وغيره  
من العلوم . وإذا كان العود كثير المقد فهو مقيد وأعتقد وبنية جُزْم (Nodular)  
ومنه العُجْرَم لنبت معروف . ويقال لما بين عقدتين أنبوب وأنبوبة (Internode)  
والساق إما مستقيمة ذاهبة صعداً (Irrect) فيقال لها صاعدة . أو مسنطة  
ويقال لها مستقيمة ومسنطة ومنسطة ومترشعة ومنبسطة (Prostrate) . أو  
عارشة ومترشعة وممرشة كالكرم (Climber. plante grimpante) أو ملتفة  
على عود أو شجرة أخرى كالآبلات فيقال لها عصبية وعطفية أو عطفية  
(Tuviner. Convolv) (المخصص ١١ : ١٨٤) ويقال لواحد الخيوط التي  
يمترش بها الكرم ونحوه جالِق وأظفور وعطفية ورشاء وحيلة (Tendril) .  
ثم إن الساق قد تسير على سطح الأرض ثم تضرب فيها وتصبح جذوراً أو عروفاً فإذا كانت  
كذلك فهي جبالَة وصارعة ومرع ومرع وشكير ونامية (Runner. Rejeton)  
(المخصص ١١ : ٦٥) وإذا كان الشكير مرتفعاً عن سطح الأرض ثم ضرب فيها  
وفرخ فهو الراكب والراكوب والراكوب والراكوبة واللاحقة (Stolon)  
(المخصص ١١ : ١٠٣) والزرع يعرفون ذلك فيعمدون الو الشكير أو الراكوب  
ويدفنون طرفه في التراب ليفرخ وهم يسمون ذلك في مصر بالترقيد وفي الشام  
بالدرخ والتدريج وفي العراق بالنويم (Layering. marcottage) وربما قالوا  
في بعض أنحاء العراق التدريج كالشام وهي صر بانية على ما علمت وفصيها عكس وتمكيس  
ولا بأس بالترقيد والنويم . أما الشكير الذي يكبس فهو الكينس (Layer)  
(marcotte) وفي الشام الداروخ وفي مصر الترقيدة . وإذا كانت الشكير تحت  
التراب ثم صار قليلاً وخرجت منه جذور وفرخ فهو الرُند والشط والشطأ  
(Sucker. drageon) كما في النخل والزيتون والكرنب . وجميع ما تقدم مستعار  
من الكرم أو النخل أو من كليهما .

وإذا كانت الساق جذوراً كما في الزنجبيل والراسن فهي عروق واحدها عرق  
(Rhizome) وربما قيل أرؤمة وجذومور وجذمار . فإذا كان العرق دقيقاً فيه

عقد صغيرة كما في النجيل والسُّمْد وحَبِّ الزَّيْتَمِ فهو سُمْدَة وسُمَادِي (Sobole) (المخصص ١١ : ١٦٨) وربما قيل نَجْرِيَّةٌ وثِيَّةٌ كما نقول بصلَّة لكل أرومة مثل أرومة البصل فنقول بصلَّة العُنْصَل وبصلَّة النرجس ونحوهما . وإذا كان العرق عقداً غليظة كثيرة النشا كالفلفل والبطاطس فهو عَسَقْلٌ وعَسَقُولٌ (Tuber) واللفظة اللاتينية مناهما في الاصل الكَمُّ؛ فاستعارها النباتيون لهذا العرق ولما كان للكَمِّ أسماء كثيرة بالعربية فلا بأس باستعارة ما كان غير شائع منها لهذا المعنى الخاص . وإذا كانت الساق أو الأرومة أو العرق فلكمكة في أسفلها جذور وفوقها قشور متراكمة فهي بصلَّة (Bulb) كما في البصل الذي يؤكل والعنصل والنرجس . وإذا كانت عقدة أو كبةً تحت الأرض كما في الزعفران فهي كَمْبٌ وجِرْمَثْنٌ وجِرْمَثِيمٌ وقُرْمَةٌ (Corm. chicot) وهذه الأخيرة عامية شامية بهذا المعنى ويريدون بها كما في اليونانية أي أرومة الشجرة الباقية في الأرض وأهل العراق يقولون كَمْبًا وهي فصحية . ومنها الكَمُّوْبٌ وهو المكوب في الشام . وللقرمة وجه في اللغة ذي نبات يخرج من الماء (المخصص ١١ : ١٦٨) ولمادة قَرَمٍ وما اشتق منها ما كان كثيرة تدل على القطع ولا يبعد أن قُرْمُسُ اليونانية من أصل سامي .

والنبات ثلاثة أصناف الشجر والجَنَبَةُ والبقل فالشجر واحدته شجرة (Arbor) وهو ما عظم منه وكانت له ساق واحدة خشبية . والجنبية (Arbustus, strub) (Arbuste) كالشجر إلا أنها أصغر ولها سوق عدة تخرج فروعاً من الأرض أو فوق الأرض قليلاً منها الورد والآس والخطمي والقطن . وربما قيل للجنبية شجيرة تصغير شجرة لكن الجنبية أصلح لهذا التعبير لأن الشجيرة قد تكون الشجرة الصغيرة في العمر وليس هو المراد بالجنبية فهي الصغيرة خلقة على أن ابن سيده وغيره من علماء اللغة قالوا نارة جنبية ونارة شجيرة بهذا المعنى الذي يرده علماء النبات لكنهم لم يقولوا نجماً قط كما جاء في بعض كتب النبات الحديثة فالنجم في اللغة كل ما كان خلاف الشجر . قال سيبويه الناج : « والنجم من النبات ما ظهر على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسطح فلم ينهض وقد خص بذلك كما خص القائم على ساق منه بالشجر وبه فُسِّرَ قوله تعالى : « والنجم والشجر يسجدان » . وقال في مكان آخر النجم الشيء الواحد نجمة .

وقال : « الجنبه عامه الشجر التي تترابى في زمن الصيف » . وقال الازهرى : « اسم لنبوت كثيرة وهي كلها عروق سميت جنبه لانها صغرت عن الشجر الكبار وارتفعت عن التي لا أرومه لها في الارض فمن الجنبه النصبي والصليمان والحماط والمكبر والخندر والدهماء صغرت عن الشجر ونبتت عن البقول . . . . . وقيل ما فوق البقل ودون الشجر وقيل هو كل نبت مورق في الصيف من غير مطر او هي ما كان بين البقل والشجر » . انتهى ما أر بد نقله عن التاج . انظر كذلك المخصص ١٠ : ١٨٧ .  
وذكر ابن سيده نبوتاً كثيرة من الجنبه قال : « الطريفه بين البقل والشجر لذلك سميت جنبه » ( المخصص ١١ : ١٢٦ ) .

اما البقل واحده بقلة ( Herba ) فهو كل نبت يبدي الشتاء أرومه وفرعه منه القمح والرجلة والقت والفول والأوبياء والأخوان على أنواعه ومعظم الخضراوات التي تؤكل لذلك يقال لها البقول ومن أسماء البقل العباط ( المخصص ١٠ : ٢١١ ) .  
ومن سوء الحظ انهم سموا فصيلة من فصائل النبات بالبقليه وسموها غيرهم بالقرنية ( Legumenosae ) واسمها مأخوذ من ( Legumen ) باللاتينية ومنها ما أتت منه واحدة القطاني وهي الحبوب التي تطبخ كالفول والعدس والماش والحمص واللوبياء وكلها من هذه الفصيلة وكذا معنى ( Legume ) بالانكليزية والفرنسية على انه شاع استعمالها بالانكليزية للسيفه اي ثمرة هذه النباتات وبالفرنسية للبقول اي الخضراوات التي تؤكل سواء كانت من القطاني كاللوبياء او من غيرها كالكرنب والرجلة ونحوهما فالذين أخذوا عن الفرنسية سموها البقلية وهي لا تؤدي المنى المقصود لان البقول كما لا يخفى تشمل القطاني وانواعاً كثيرة من الخضراوات ليست من هذه الفصيلة فالجبل والجزر والكرفس والجرجير والرشاد والخس والهندباء والسكرنب والرجلة والملوخية والخبازي كلها بقول وهي من فصائل غير هذه . . اما الذين أخذوا عن الانكليزية فسموها القرنية نسبة الى هذه الثمار التي لها كلها قرون سواء كانت من القطاني او من الغضاء كالسنبط والسمر والسبيل والطلح والأبغ والحمر اي التمر الهندي وكلها من هذه الفصيلة وهي اشجار وليست من البقول وثمارها كلها قرون . اما القرن ويقال له السيف والسيفه والحيلة والحنبيل والعلاف ( المخصص ١١ : ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ )



فهو الاسم الشائع لثمار هذه النباتات في مصر والشام واللفظة ليست عامية بهذا المعنى  
 لوردت كثيراً في كتب اللغة في وصف هذه الثمار . قال ابن سيده ( المخصص ١١ :  
 ١٥٠ و ١٦٦ و ١٨٢ و ١٩١ ) « وقرون كقرون اللوباء وقرون كقرون الباقلي » .  
 ولعل أحسن اسم لهذه الفصيلة إذا أردنا أصلها اللغوي هو فصيلة القطاني أو الفصيلة  
 القطانية لا القطنية دفماً للالتباس لئلا يظن أنها منسوبة إلى القطان وهو ليس منها .  
 وإذا أردنا وصفها بثمارها فالفصيلة القرنية أو السنفية فثمارها كلها قرون أي سنوف .  
 كذلك في بيروت فانهم سموها فصيلة غير هذه بالبقلية ( Portulacaceae )  
 لأن البقلة عندهم هي البقلة الحماة وعربيتها الرجلة وهي شائعة في مصر ومن اسمائها  
 الفارسية المعربة الفَرَنجِج والفَرَنجِين وهذا شائع في لبنان والفرجين والبغاددة يقولون  
 البربين بباءين فارسيتين . وحقها أن تسمى الفصيلة الرجلية أو الفرينية الخ فإنه لا يجوز  
 تسمية فصيلة من الفصائل بالبقلية سواء كانت هذه وتلك أو غيرهما .

والنباتات بالنسبة إلى أعمارها إما سنوية ويقال عامية ( Annual ) وهي التي  
 تبنيها أصولها وفروعها في سنة واحدة أو أقل ومنها معظم البقول . أو ثنائية  
 ( Biennial ) وهي التي تذخر غذاءها في أرومتها وتبنيها وفروعها في الشتاء ثم تنبت  
 في الصيف كالجزر والتبجل والشليم من البقول وكالباذنجان والحدائق من الجنبية .  
 أو معمرة ( Perennial ) وهي التي تعيش أعواماً كثيرة كالشجر وأكثر الجنبية .  
 وربما قيل للمعمرة الخالدة أو الدائمة على أن المعمرة أصلح .

ويؤلف الجذر والساق في معظم الشجر من الخشب والقشرة . فالخشب نوعان :  
 الخشب الصلب في القلب وهو الجلب والجلب والجلبية ( Duramen )  
 ( المخصص ١١ : ١٩٠ ) ويقال له الخشب الحقيقي . والنوع الثاني هو الخشب الأبيض  
 ( Alburnum ) ويقال له الخشب الكاذب .

والقشرة ( Cortex ) ويقال لها القرف والقرفة والقرفة ومنه القرفة لقشرة  
 الدارصيني ونحوه كذلك القلاف والقلافة هي ثلاث طبقات فالتي تلي الخشب يقال لها  
 الأحاء ( Liber Bast ) وهي طبقة ليفية تفتل منها الحبال . قال ابن سيده :  
 « اللحاء القشر الرقيق الذي يلي صميم العود » ( المخصص ١١ : ١٤ ) وذكر نباتات



كثيرة تقتل الحبال من لحائها منها المرْفُط قال « و يصنع من لحائه الارشبية » ( المخصص ١١ : ١٨٤ ) . والطبقة التي تلي اللحاء يقال لها الذَّجَب ( Suber Cork Liège ) قال في المخصص « هو ما فوق اللحاء » ( ١١ : ١٤ ) . والاسماء الثلاثة اي اللاتيني والانكازي والفرنسي تطلق على البهش وعلى هذه الطبقة من قشره والبهش نوع من البلوط يسميه النباتيون ( Zúercus ilex ) ذكره ابن البيطار وذكر من اسمائه الشوير وهي لاتينية اما البهش ف عربية . و يعرف قشر البهش عند عامة المصم بين بالزُّل وهي من فأس باليونانية ومعناها البهش وقشره ، وعند عامة اهل الشام بالفأين من فآينوس باليونانية نسبة الى فأس . و يعرف في المغرب بالقُرُق قال دوزي هي من قُرُقس باللاتينية ومعناها اشرة وقد مر بنا ان الاسم العلمي للبلوط هو قُرُقس ولعلها من الفرق المغربية فجميع هذه الالفاظ متشابهة ولا شبهة في ان البهش هو شجر الفلين فكما اطلق الافرنج الامم الافرنجي على هذا الشجر وعلى قشره يجوز لنا ان نضع مثل هذا الوضع اي ان نسمي الطبقة الثانية من قشرة الشجر بالبهش وان شئنا قلنا النجب وكلاهما عربي او الشوير وهي لاتينية او الفلين وهي يونانية او القرق وهي مغربية . وجميع ما تقدم عن المخصص وابن البيطار ودوزي . اما الطبقة الثالثة من القشرة فهي البَشْرَة ( Cuticle ) وهي مستعارة من بشرة الانسان ولا أعرف لها اسماً غير هذا .

بقي هناك طبقة بين الخشب واللحاء تولد الخشب واللحاء وتعرف عند النباتيين بالكَنْبِيُون ( Cambium ) وهي لفظة لاتينية من فعل معناه حوّل او بدّل ومنه الكنبو اي الحوالة عند التجار . ولا بد ان العرب وضعوا لفظة هذه الطبقة لانهم كانوا على جانب عظيم من الفراسة لا يفوتهم شيء مما بين ايديهم فالذين عرفوا ان الفوف على صفه هو جنين النبات في البزرة لا بد انهم عرفوا هذه الطبقة اللازمة للحياة الطعم التي بين العود وقشره على انني لم أجد شيئاً صريحاً بهذا المعنى سوى في كتاب الفلاحة لابن الموام فانه سمي هذه الطبقة بالمادة ( المجلد الاول من الترجمة الفرنسية الصفحة ٢٤٤ في الحاشية ) كذا قال كلبان مولييه مترجم الكتاب ولعل الذي لديه نسخة عربية من هذا الكتاب النفيس يجد ان المؤلف ذكر انها مادة الأَسْع كما

يظهر من الترجمة فان المترجم يقول : ( Matière Sèveuse ) وذكر في الحاشية لفظة المادة بالعربية بحروف عربية لكنه لم يذكر النسخ . وان تسمية الكنبيون بالمادة حسن جداً لكن المادة قد اشتهرت بمعنى آخر والذي آراه ان الكنبيون هو النسخ وهو على ما جاء في كتب اللغة « ما يخرج من الشجرة اذا قطعت » وقالوا انسفت الفسيلة اذا اخرجت قلبها وانسفت الشجرة نبتت بعدما قطعت وكذلك الكرم اما « قلب النخلة وقلمها وقلمها فهو الشحم الذي في رأسها وكذلك الجمار والجمامور والكثير ) كل ذلك وارد في كتب اللغة ( المخصص ١١ : ١٠٥ ) ولا يخفى ان معظم الشجر ينمو من الخارج الا ما كان منه كالنخل فانه ينمو من أعلاه اي من الجمار وقد عرف العرب ذلك وعرفوا ان الجمار اذا نزع ماتت النخلة . ثم انه اذا قطعت الشجرة او نشرت بنشار فانه يرى على سطحها المقطوع دائرة او طبقة لزجة بين القشرة والخشب واذا فرخت فانها تفرخ من هذا الموضع لذلك قالوا انسفت الفسيلة اذا اخرجت قلبها وانسفت الشجرة نبتت بعدما قطعت فالنسخ والقلم والجمار هو الكنبيون الذي تنمو الشجرة منه على ان النسخ قد شاع في كتب النبات للدماغ ( Saps Sève ) فلا سبيل الى تغيير هذا الاستعمال والا صلح ان يقال للكنبيون القلم او الجمار او الجمامور او الكثير والله أعلم .

وعسى ان أرفق الى متابعة البحث في اصطلاحات النبات في الجزء التالي .

عضو المجمع العلمي العربي

الحكيم امين المهلوف

بغداد :



رحلة الى حلب والشام<sup>(١)</sup>

« في سنة ١١٥٠ هـ - ١٢٣٢ م »

- ١ -

نشرنا في مجلد السنة الماضية ص ٤٨١ مقالة بعنوان ( الكراس الشارد ) وصفنا فيه ذلك الكراس ومضامينه وصفاً ببلد المنبع تاريخ سورية لاسيما معرفة أطوار سكانها الاجتماعية منذ مائتي سنة . وقد سألنا قراء مجلتنا عما اذا كانت عندكم نبأ من امر الرحلة التي شرد منها ذلك الكراس . فلم يفجأنا الا كتاب من الصديق الأبرّ العلامة احمد باشا تيمور يقول فيه : ان كراسنا الذي وصفناه هو من رحلة كبيرة للشيخ احمد ابن صالح الادهمي الطرابلسي المتوفى ( سنة ١١٥٩ هـ ١٢٤٦ م ) وقد سمي رحلته هذه ( تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى الشام وحلب ) فنشرنا الكتاب الذي جاءنا من العلامة المشار اليه في مجلد هذه السنة ص ٢٢٦ وعلقنا عليه . ثم كتبنا اليه ان يرسل الينا الرحلة نفسها لنقتبس من فوائدها الاجتماعية على نمط ما فعلنا في كراسها الشارد . فلم يتم علائنا ان بعث بالرحلة المخطوطة اليها فاذا هي كما وصف في كتابه . ولما تصفحناها رأينا فيها أخباراً عن حلب ودمشق جديرة بالنقل . وإعجاب اهل العلم والفضل .

خلاصة ماصرت من مضامين ( الكراس الشارد ) ان المؤلف سافر من القطر المصري الى وطنه الاصيل طرابلس الشام وقد جرت له في طريقه اليها وفي المدن البحرية التي عرج عليها - امور وصفناها وخلصناها الى ان استقر في طرابلس بين أهله وخلانته . وبتبدي<sup>١</sup> الآن بتلخيص أخبار رحلته من طرابلس الى حلب ثم الى دمشق :

قال المؤلف جرى في بعض مجالس الانس ذكر التفاضل بين حلب ودمشق « وانه قد وقع بين أهلها خلاف وارتباب . من قديم الزمان وسالف الاحقاب » . وان كل

(١) هذه الرحلة تمة لمقالة ( الكراس الشارد ) المنشورة في مجلد السنة الماضية ص ٤٨١ والاخبار السوقية هنا سلسلة متصلة الحلقات بالاخبار التي لخصناها من ذلك الكراس اذ الكل من كتاب واحد ولؤلف واحد .

فريق يفضل بلده . فقال القيمي اسعد<sup>(١)</sup> لا بد من الرحلة اليهما للفصل في هذا الامر فوافقوه على ذلك و برحوا طرابلس في ١١ محرم سنة ١١٥٠ هـ وكان الزمان ربمما وقصدوا اولاً « حلب الشهباء ذات المرأى الوسيم . والمنظر البهج المقضي له بالتقديم » واول ما صادفوا حين خروجهم من طرابلس المزار المشهور باسم ( الشيخ البنداوي ) فزاروه كما هي عادة العلماء في ذلك الزمان فان زيارات الأضرحة المشهورة من جملة الاسباب التي تحملهم على السفر وشد الرحال مع ورود النص في النهي عن ذلك . والبداوي مازال الى اليوم يُقصد للزيارة وعليه مسجد وبجانبه بركة فيها سمك مشهور بنسبته الى ذلك المزار . ثم وصلوا الى ( مقام الهمام الشهيد ) ولعله يعني به المزار المشهور المسمي اليوم ( الشيخ بدر ) ولا أذكر من هو هذا الشيخ بدر ولماذا وصفه المؤلف بالشهيد وهو ما زال يقصد من القرى التي في جواره للتبرك ولتفريج الكرب وطلب الحاجات وصاحب هذا المزار ذكره الشيخ النابلسي مذ ورد طرابلس في رحلته التي سماها ( الحقيقة والحجاز ) وذلك سنة ١١٠٥ هـ فقال : « ثم مرنا اي ( من طرطوس ) الى ان وصلنا الى مكان فيه قبة يقال انه دُفن فيها شهيد البحر وهو رجل من الاولياء المشهورين في ذلك المكان وحول قبته أشجار وبساتين وبعض بيوت » انتهى . ومعظم سكان القرى من حواليه هم من طائفة النصيرية . ثم وصلوا الى ( القنيطرة ) ولا أذكر ان هناك قرية باسم ( القنيطرة ) فلعلها المنيطرة بالميم وتكون هي التي تسمى اليوم ( المنطار ) وهي قرية مشهورة كان يملكها المرحوم الحاج عبد الله غازي من أعيان أسكلة طرابلس الشام . ثم نزلوا طرطوس فذمها وذم أهلها ووصف براغيثها فقال :

( وخليل بقول لما رأيته ابدأ أوسع البراغيث ذمًا )

( ان في امم البرغوث برآوغوثاً قلت لكن الامم غير المسمى )

والمؤلف مع رفقته لم يسافروا الى حلب من طريق حماه وانما أخذوا ساحل البحر عن شماله الى اللاذقية ومنها سلكوا الوعر الى ادلب فحلب . وصلوا ( جبلة ) فلم يروا من أهلها حفاوة فلجأوا الى جامع ابراهيم بن ادم المشهور ثم دخلوا اللاذقية ضيوفاً على

(١) راجع ترجمته في المرادي ( ج ٤ ص ١٥٤ ) .



( احمد الزبادي ) بتشديد الياء كما يظهر من قوله فيه :

( خل الفناء بزئب وسماد واقصد مراتب احمد الزباد )

ووصف ما كانت من حفاوة هذا الكريم المضيف بهم كما وصف غلامه وحسنهم  
وجمالهم من ذلك قوله في الواحد منهم :

( فكأن ما لك المفضل احمد غذاه لين الانس للعواد )

ولعل صوابه ( للوراد ) ويفهم من قوله هذا ومن أوصاف أخرى لغالب الخدمة  
لدى من كانوا يضيفونه ان شراء المالك واستخدامهم كان فاشياً بكثرة في مدن الشام .  
ثم وصف حماماً دخله - في اللاذقية بأشنع الأوصاف وقال انه سأل عن اسمه فقيل له  
( انه حمام العواني او العشور ) كذا وصوابه حمام العُشُر كما أخبرني بعض اهل اللاذقية  
وموقعه في البازار . وما وصف به الحمام ان صابونه منتن الروائح واستطرد من بشاعة  
هذا الحمام الى ذكر ما قاله الشعراء في الحمامات مدحاً وقبحاً وانفتح ذلك بقوله هو في  
حمام اللاذقية :

( وحمام حوى ما ليس يحصى من الأوصاخ والدنس القديم )

( بنادي من اتى ببغي قراه لك البشري قدمت على الجحيم )

ومن زاره في اللاذقية ( الشيخ عبد الفتاح ) وقد وصفه بالقوى والصلاح ويوجد  
الى اليوم عائلة وجبهة بهذا الاسم في اللاذقية . وصلوا في جامع ( الوزير صابان باشا )  
ودعاهم للضيافة ( احمد بن بديع ) وقال ان من المدعوين اليها ( حضرة الشيخ عبدالرحمن  
افندي مفتي اللاذقية ) ولعل عبد الرحمن افندي هذا هو جد كاتب هذه السطور  
فقد ترجم له المرادي في تاريخه ( سلك الدرر ) ( ج ٢ ص ٣٠٣ ) وقال ان عبدالرحمن  
افندي المغربي ( استقام مفتياً في طرابلس واللاذقية مقدار خمس واربعين سنة وكانت  
وفاته سنة احدى وتسعين ومائة والف ) اي بعد زمن هذه الرحلة باربعين سنة ثم قال  
عنه مانصه : « فجر بنا معه في الكلام والمذاكرة وبسطنا له بساط المفاكهة والمحاضرة » .  
وهو لا يطوي عن مرامنا كتمناً . ولا يضرب عن الذي طلبناه صفحاً . بل كلما فتحنا  
له مسألة فقهية . سلك طريق المطارحة بالكلمة . فعلنا بقرائن الحال . انه رجل في

غاية الكمال . فعندما اعتقدنا محبته . وحققنا مع حضرة الوالد صحبته « . يريد ان  
 عبدالرحمن افندي كان من أصحاب والدا المؤلف واسمه صالح افندي الادهمي الطرابلسي  
 وكان فاضلاً شاعراً . ثم غادروا اللاذقية الى حلب فورا بقربة (البهلوية) وهي ملك  
 (احمد الزبادي) الذي كانوا ضيوفه في اللاذقية ومروا بعقبة السكون (او السفكون) ووادي  
 القرشية ووصف وعورة هاتين العقبتين وصعوبة السير فيهما قال « وفي اثناء ذلك  
 الضيق . لاح لنا بيت على قارة الطريق . فنقدمنا لطلب البنان . فاذا نحن بشيخ  
 وثلاثة نسوان . فسألنا عن الناس الأجواد . فقيل لنا انهم من اهالي الأكراد .  
 واحدى الثلاثة رعبوبة ذات جمال . وغادة قد تسربت برداء الدلال . فنقدم اليهن  
 رفيقنا (ابن بدران) . وقال هل ماء الى ابن السبيل الوارد العطشان . وصار بطيل  
 النظر اليها . وياتي من أسرار لوحظه عليها . فاندفعت نسقي الورد . وطفقت نطفي  
 ببرودة كلامها حرارة الاكباد » . و (ابن بدران) هذا كان امره فيه دعابة وحسن  
 نادرة فكانوا يستخرجون من نكته ولطائفه ما يطربهم ويزيل كرههم ويخفف عناءهم  
 قال : « وصرت علينا ونحن في ذلك المكان . قافلة كبيرة من الركبان . فسألنا الى  
 اين أيها الاخوان . فقالوا لنا من ادلب الى زيارة حضرة السلطان . فقلنا لم مصحوبين  
 بالسلامة ولا زالت العناية لكم ترعى . ولا ننسونا معاشر الاخوان من صالح الدعاء »  
 والسلطان هذا هو السلطان ابراهيم بن آدم دفين (جبلة) على ساحل البحر بين اللاذقية  
 وطرابلس . فصدته هذه القافلة من اهل ادلب مكابدين عناء السفر وقطع تلك العقاب  
 الشاقة لاجل زيارته مع ان ذلك مما نهى عنه الشارع بصراحة لانتشوبها جمجمة .  
 وهذه القافلة تدل على مبلغ انحطاط التربية الدينية في نفوس الناس يومئذ مما كانت  
 مقدمة لثورة محمد بن عبد الوهاب وبعثاً على رفع صوته وانكاره على اهل ذلك الزمان  
 مخالفة آداب السنة وطريقة السلف . ثم وصلوا الى (جسر الشغفر) فذمها المؤلف وقدم  
 في مروءة أهلها . حتى بلغوا ادلب فلم يجدوا محلاً لنزلهم ثم وقعوا على مكان عظيم  
 البناء رحب الفناء وسألوا عن صاحبه فخرج اليهم شاب لطيف حسن الحيا  
 فرحب بهم وأخبرهم ان المكان (مطبخة صابون) اي موضع طبخه وصنعه ويسمى ايضاً  
 (مصبنة) مفعلة من الصابون . وصنعة الصابون مازالت الى اليوم من اكبر موارد الرزق

في ادلب . ثم سألوا الشاب عن مالك (المطبخة) فقال هو (احمد افندي ابن طه افندي) نقيب أشرف حلب ثم هيا لهم في المطبخ مكاناً لنزولهم فنزلوا واذ رجل شائب فظ دهمهم وجعل يسب الشاب بكلام بذيء ونال منهم ايضاً ، فسألوا الشاب عنه وعن خبره فقال ان اسمه (علي النداف) وان والده (اي: الدال شاب) كان في هذه المصينة بيئات (كذا فلعل الهيات هو رئيس عمالها او حارسها الذي يبيت فيها) ولما مات والد الشاب جعل هذا الشيخ الفظ يعارضه ويريد رفع يده عن المصينة قال : « وبرقبني اخوة صغار ، وثلاث أخوات أبكار » ثم قال والداهية الدهماء « انه مُسرق لانفدينا نصف فنطار من الصابون وانا خايف من افندينا ان بدري » و يعني بقوله (افندينا) مالك المصينة نقيب أشرف حلب . فبشروه انهم اذا وصلوا حلب واجتمعوا بنقيب الاشراف تصوا عليه الخبر وسألوه نخرج الكرب عن الشاب . وهكذا وقع فانهم ذكروا للنقيب حادثة (علي النداف) وما ارتكبه من قلة الانصاف فتجبل وعزله من بيانة المصينة . ثم نفضوا في شوارع ادلب وأسواقها فراوا ( في أهلها حسن بشاشة ونوع من الانس واللطافة ) لكنهم لما أرادوا الصلاة وجدوا المساجد مغلقة الأبواب حتى ظفروا أخيراً بمدرسة مفتحة الأبواب وأرادوا زيارة « الكامي الكبير (?) » وهو الذي انفتق على زهده الصغير والكبير « فلم يبتدوا الى داره ! ثم استزارهم المفتي فزاروه لتتبرك ودخلوا الى مكان صغير وجدوا فيه من الأشراف جمًا كثير « ثم ان المفتي جعل يشنف آذانهم باخبار بلاد الروم ( يعني القسطنطينية ) وطلبوا منه زيارة والده . لاجل الشرب من رابق موارده « فأخبرنا انه نائم . وهو في بحر من الولاية عائم » ولا ريب ان المفتي ووالده هما من أسرة (الكيتال) الشهيرة في ادلب وحلب فان هذه الأسرة الكريمة هي المعروفة بالأمرار . والعموم في بحار الأنوار . ثم انهم خرجوا من دار المفتي ولم يروا والده وذهبوا مع الشيخ عمر ؟ فدخلوا الى جامع صغير وتركهم الشيخ عمر وغاب قدر نصف ساعة ثم عاد معه (هيطلية) فأكلوا منها بحسب الامكان . و (الهيطلية) حلوى تصنع من النشا وتحلى بالسكر المذاب . ثم برحوا ادلب الى نيبش فخان طومان وقبل ان يصلوا الى حلب رأوا من بعد قباباً وقيل لم انها قباب ( سيدي عبدالله الانصاري ) فقرأوا لروحه ما ينسر من القرآن ثم دخلوا حلب من باب المقام ونزلوا في دار السيد حسن الطبايوي

لانه كان دعاهم الى النزول في داره وهم في طرابلس ففارقهم من خان طومان لاعداد الدار والنزل . وقال في وصف داره « رأدخلنا الى فسج دار قد زينت بانواع المحاسن والفخار . طوانها بالذهب مغموس . وله بربق كبير بق الشموس » . و ( طوان ) كلمة دخيلة وكننا نحسبها حديثة العهد واذا المؤلف يستعملها منذ مائتي سنة وهي من اللغة التركية ويراد بها اليوم سقف الغرفة المغشى بالجبس او الخشب المنقوش بأنواع الأصباغ والزخرف . ثم ذكر نوارده أهل حلب للسلام عليه وفيه ثاني يوم خرجوا لزيارة نبي الله زكريا فصادف المؤلف في الطريق صديقا له من بلده طرابلس وكان مجاورا معه في الأزهر و يظهر من وصفه لصديقه هذا انه من أفاضل الرجال وعظماهم واسمه ( السيد محمد افندي الطرابلسي ) وكان له منصب في حلب وعمل في حكومتها . صادفه في الطريق مصادفة فلم عليه تسليم الصديق المشتاق فلم يعبأ به ( محمد افندي ) لانه لم يعرفه « وسلم باطراف البنان . وألوى عن المعرفة العنان . فلما رأيت هذه الأحوال . قلت وعند تغير الحال . للامراء انقال » فيفهم من هذا ان منصب محمد افندي كان إداريا لا علميا وان كان هو من العلماء فأعرض عنه المؤلف وقطع الحديث معه لكن صديقه لم يلبث ان أدرك حقيقة الأمر فأمرع اليه واعتذر وألح في ان يأخذه الى داره فلم يقبل . ثم وصلوا الى الجامع وكان يوم جمعة فوصف المؤلف الجامع وضحى سيدنا زكريا بكلام نغم مسجع الى ان قال مخاطبا له : « ها نحن بيباك وقوف . وانت بمكارم الأخلاق موصوف . فمدنا بمدرك . وانظمتنا في سلك خدمك . فاننا قطعنا بجبك المهامه والقفار . وقلونا الاولاد والديار » . مع ان المؤلف ورفقته انما قصدوا حلب والشام لأجل أعمال المقارنة والمفاضلة بينهما لا لأجل طلب المدد من زكريا ( صلعم ) ومع هذا فقد قال المؤلف : « فسرى علينا من فيضه الايتاس . . . . . وبدت لنا منه أمارات . هي على القبول إشارات » . فما أطيب قلب ذلك النبي الحليم . ثم استأذن المؤلف النبي في الانصراف قائلاً : « ثم طلبنا الاذن والدمتور . بالانصراف عن رحبه المعمور . فخرجت الاشارة . بالانصراف وقبول الزيارة » . وكان المؤلف كما زار ضريحاً عقد مجاورة بينه وبين صاحب الضريح ضمنها كلمات : أنوار وإشارات . وبشارات . وبوارق وقبول وإمداد وإذن . ونفحات : ولحات . في نظير



ذلك وكنا نقرأ مثله في رحلات الشيخ عبد الغني النابلسي وغيره من علماء ذلك الزمان الذي اشد فيه حلك الظلام . ثم خرجوا من الجامع وطافوا أسواق حلب قال « فحصل لنا فيها غاية الانسراح . لما رأينا من وجوه أهلها الصباح » الخ الخ . ثم عادوا الى دارهم وفي صبيحة ثاني يوم زارهم ( السيد محمد افندي الطرابلسي ) فماد الى الاعتذار للمؤلف عما وقع منه وأخذنا يذكران ايام المجاورة في مصر ويتلمغان على تلك الايام التي قضياها ثمه وانشد المؤلف في المعنى أشعاراً في التشوق الى مصر ومقانيها . ودعاهم السيد محمد الى داره وعينوا له وقتاً فذهبوا فيه قال « حتى وصلنا الى شارع ك.ك.نوس مرشوش . وبانواع البلاط مفروش » . ووصف الدار والخدمة والفلمان واستقبال صاحب الدار لهم كل ذلك بأساليب مسجمة . وبانواع البديع مرصعة . وهي تدور حول المبالغة في الوصف والإطراء في التقریظ والمدح الى ان جرت مناسبة لتفسير آية وهي ( أغرقوا فأدخلوا ناراً ) فتذاكروا فيها وكان مدار البحث على ان فاء التقييد في ( فأدخلوا ) هل تدل على عذاب القبر او لا تدل ؟ فذكروا ما قاله الفناري والسعد ثم ذكر مؤلف الرحلة ما كتبه هو في هذه المسألة . ولما أرادوا الانصراف لم يأذنت لهم ( محمد افندي ) حتى أخذ منهم وعداً للضيافة بقيمها لم في بستانه لكن جاء رسوله في الوقت المعين بعذر لهم « بانه قد حصل لسيده شغل شاغل . عن الورد الى منهلهم الذي هو أعذب المناهل . وفي المحكمة جمعية . لا يمكنه التخلف عنها بالكلية » . ثم عين لهم اليوم الثاني . وذكر المؤلف في جملة الذين زاروه « الشاب اللطيف . نبجل الكيلاني السيد عبد اللطيف » . ثم وصفه ثراً وشعراً فقال :

( عبد اللطيف له أنس ومعرفة قدفاق أقرانه باللفظ والادب )

( قد جمعت فيه أوصاف مهذبة كأنما صاغه ربي من الذهب )

وكان السيد عبد اللطيف هذا بكثير من زيارتهم وأخيراً دعاهم الى داره « لا إقامة الجمعية . المسماة عندهم بالليلة الوردية . فانها عندهم من أعظم الليال . لجمعها لسائر أنواع الجمال . . . . فأجبنا دعوته . وأخذنا عليه المواثيق والعهود . ان لا يحضر آلة لهو كطنبور وعود . وقلنا بكفينا تحركك الشجن . طيب النعمة بالصوت الحسن » . قال ولما جاء الوقت المعين وغربت الشمس « توجهنا مع الاخوان . ونحن لا ندري حقيقة

هذا الشأن» . يعني انهم لا يدرون كيف تكون « حقيقة تلك اللبلة الوردية . المشهورة بين أدباء حلب المحمية» . الى ان وصلوا الدار « وعلى بابها قناديل معلقة . . . . . وقادوا بين أيدينا الشموع . . . . . وأدخلونا الى إبروان . كأنه قطعة من الجنان . متقدة فيه من الشموع احد عشر . ومن المصابيح ما لا يكاد يحصر . قد فرش ذلك المكان من الورد بنحو قنطار . وحفت جوانبه بسائر أنواع الأزهار . كأن الورد وجه خودرداح . وقد وضع على جوانبه نرجس وأقاح . وعلقت بسائر أطراف المكان صوادرح البلابل . . . . . وأحذفت بتلك الأزهار زمر . . . . . فيهم كل منشد يحرك البجلود . مع ظبائه هذبت بالطف طباعها . . . . . من كل فتى اطلع الخ » ثم وصف المؤلف احدهؤلاء الفتيان باللطف ورقة الحديث وانه كان يدير القهوة على الحاضرين . فقال « وطفق ذلك الغزال . يدير القهوة على الرجال . وكما سكنت أصوات الألحان . حركت البلابل بنقر يدها لواعج الأشجان . وناثر الورد على من حضر . كما ينثر الغمام رشاش المطر » فاللبلة الوردية عند اهالي حلب . عبارة عن لبلة أنس وطرب . نقام في فصل الربيع يشكثرون فيها من ضروب الأزهير . لا سيما الورد فانهم يجلبون منه القناطر . و يظهر من تكرار المؤلف لذكر قهوة البن انها كانت لذلك الزمان شائعة الاستعمال في مدن الشام مع قرب العهد بظهورها . ثم قال المؤلف انهم في آخر الليل طووا بساط الفناء والألحان وانتقلوا الى مطارحة كلمات المازح والمطايبة . ثم مدت موائد الطعام ثم انصرفوا بسلام قائلين : « قد أخذنا من حسن مارأينا العجب . وقطعنا بلطافة ابناء حلب» . يريد (بقطعنا) جزمنا وحققنا واعقدنا . وفي مجلسهم في ثاني يوم عرض ذكر (هبنقة) الأحمق المشهور فسرده المؤلف خبره وحمافاته . وصمثل عن الفرق بين (الايغال والايومان) في فن البديع ففرق بينهما وذكر الشواهد عليهما . ثم ذهبوا في الوقت المعين الى بستان السيد محمد افندي الطرابلسي فوصف البستان بأوصاف (كتاب ليلة وليلة) منها قوله : « يجترقه ماء كأنما صب من دره . او تفرق من عبره » . ثم سرد أسماء الأزهار والطيور التي في البستان منفتحة في وصفها وتشبيهها الى ان قال في صفة البستان « أصابله متوافقة مع أمصاره . وشمسه لا ترى الا من خلال أشجاره . وقد أحرق به ماء بتدفق . وهو عن مثل المسك بتدفق » . ولا نعلم كيف كان الماء كثيرا سبغ ذلك البستان وعهدنا

بجلب انها قليلة المياه . ثم ذكر ان (محمد افندي) تلقاهم وأجلسهم ( على جانب ذلك النهر الرائق ) ثم خاضوا في الشعر والأدب وأنشد أحدهم قول ( البديعي ) : ( افدى الذي دخل الحمام متزراً ) . البيتين . وتذاكروا في سبب دق الطامسات والنحاس عند خسوف القمر فذكر المؤلف ان السبب هو نصير الدين الطومسي لما أعلم هولاء كوا بالخسوف ونام هولاء كوا فخرض الطومسي الناس على دق الطامسات كي يخفاف الحوت و يلفظ القمر من فيه وهكذا انتبه هولاء كوا وشاهد بعينه صحة قول الفيلسوف . ثم روى حكاية (العمري<sup>(١)</sup>) شيخ أدباء دمشق في ذلك العصر . وخلاصتها : ان العمري كان في ( بيت قهوة ) بدمشق ومعه صديق فدنا منهما غلام حسن الوجه واذا شخص هيوولي الشكل غليظ الطبع حال بينهما وبين الغلام فقال صديق العمري ( هذا خسوف عسى الله ان يؤذن بزواله ) ولحقوا رأس ذلك الشخص فاذا هو أقرع كأنه طاسة فقال العمري الآن تم التخجيل واخذ القلم وكتب على البديهة :

( حبس البدر أقرع عن عيوني ففسدا الطرف خاسئاً مطروفا )  
 ( فتنسارت رأسه لصفاع بنعالي وصنت عنه الكفوفنا )  
 ( قال لي اللائون كف فاديت دعوني واقصروا التعنيفنا )  
 ( عادة البدر ينجلي ليلة الخسوف بدق الطامسات دقاً عنيفاً )  
 ( وثرأيت رأسه طاسة فجعلت الصفح دقاً فكان عذراً طيفناً )

ثم انتقل المؤلف الى حديث آخر من أحاديث الأدب والشعر وكان في مجلسهم ( السيد احمد الحياياني ) وقد أثنى عليه المؤلف ثناءً عظيماً وذكر من مزايابه حسن الصوت وقال فيه انه « سيد لو لم يكن على رأسه من القبول أعلام . لما اختاره طراز الوزراء الكرام امام » . فيفهم من هذا ان الحياياني كان إماماً يصلي بوزير حلب في ذلك العهد . وان وزيرها هو ( سليمان باشا ) لان المؤلف ذكره وأثنى عليه ثناءً طويلاً وقال ان هذا الوزير سأل عن آية ( ولا تكرر هو انتم انكم على البغاء ان اردن تحصاً ) فان مفهومها انهم ان لم يردن التحصن فلو اليهم ان بكرهوهن على البغاء . وقد أجاب

(١) راجع ترجمته في سلك الدرر ( جزء ٢ ص ١٥١ ) .

المؤلف عن هذا بما وسمه المقام . وبيننا هو كذلك اذ سمعوا ضوضاء شديدة وكانوا كلما أرسلوا احداً يأتي لم يخبر هذه الجلبة تسلك لوانا ولم يرجع اليهم ثم انندب السيد احمد الحياتي وعاد ولم يفصح عن الخبر وانما كان يجحيم وفي آخر الامر قال ان (بشيراً) عبد المؤلف وقع في الغدير وكاد يفرق ثم خرج وفر هارباً كأنه خاف من سيده ثم أحضر مكشوف الرأس حافي القدمين واخبر انه أراد الوضوء فزلت قدمه فسقط في الغدير ثم خرج منه الى حيث يريد تبديل ثيابه لكنه لم يكديم بباب حلب حتى أحرق به الناس وتقدم اليه رجل فصفعه على عنقه ولطمه على فمه وقال له « الى اين ايها العبد الأبق . هل انت زنديق او سارق ؟ » . فذكر لم قصته فلم يصدقوه وجعلوا يضربونه ثم وضعوا في رجله قيداً من حديد حتى اصغفه الله بالسيد عبداللطيف فانه لما رآه عرفه وقال له « ما دهاك . ومن بشر هذا القلنجي رماك » . ولعل صوابه (القلنجي) اي صاحب القلق و يفهم ان للشرط يومئذ فلقه كانوا يضعونها في رجل من يريدون تعذيبه . وعبد اللطيف هذا هو في الغالب السيد عبد اللطيف الكيلاني الذي أقام لم حفلة (الوردية) في داره كما سبق ولما عرف بقصة العبد امر بفك وثاقه وجاء به الى سيده الادهمي ضيف حلب وشتم الحاضرون بالعبد لديه فعفا عنه . وأنشدهم قصيدة السراج الوراق والشهاب محمود في عبيدهما . ثم ذهبوا الى (الميلوية) وهي تكية درار يش المولوية المشهورة في حلب لا سيما في هذه الايام وفي نسخة الرحلة يسمى المولوية هكذا (الحيلوية) ولا ريب ان الحاء محرفة عن الميم فصوابها (الميلوية) والميلوية هي (المولوية) كما ينطق بها أهل طرابلس الى اليوم . ومن جملة ما وصف به دار المولوية قوله « في وسطها بركة ماء كبيرة . . . وصعدنا لمكان مزخرف بالوان الأظلية والشيد فيه الغرف الرفيعة ذات التزيين . والمقاصير التي تليق بالخور العين . وقد أطلت شبابيكه على تلك الارحاء والجداول المتدفقة وأشجار السمر » . واصتقبلهم رئيس التكية (داده الشيخ ابو بكر الدروريش حسين) و (داده) كلمة تركية مازالت تطلق على شيوخ المولوية الى اليوم . ثم وصف الداد المذكور ومما قال فيه « وحسبك باصري لم تر له ذاماً ولا شائياً . ولا ذاكرأ يعلم ان له في كرم الاخلاق ثانياً » ثم صلوا في الجامع والسياق يقتضي انه جامع التكية وعادوا من الصلاة الى مكان في التكية مطل على الشهباء وبساتينها



وقضوا بالرئاسة لهذا المكان على سائر ما في حلب من المنزهات وناموا في التكية ورجعوا في الصباح الى دارهم وتذاكروا في بيت المعري :

( و بوشع رد يوحا بعض يوم وانت متى سفرت رددت يوحا )

و (يوحا) معناها الشمس ولكن هل هي بالياء المثناة او بالياء الموحدة وقد اختلفوا في ذلك وروي عن المعري وهو في بغداد ان بهض فضلائها احتج عليه بكتاب الالفاظ لمعقوب فأجابه المعري « هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ العتيقة » فأخرجوها فوجدوا (يوحا) مقيمة كما قال . وشعر المعري من قبيل النوع البدعي المسمى ( التليج ) وقد أفاض القوم في ذكر الشواهد عليه من أقوال الشعراء . وجرى ذكر مقامات الحريري فافترح بعض الحاضرين على المؤلف ان يجذو خذوه في وضع مقامة قال « فقلت حكي الفكر الفاتر . عما خلع في الصمائر الخ » وهذا يدل على أنه ارتجل مقامته في المجلس وبلغت المقامة نحو ثلاث صفحات ضمنها مسألة نحوية وبعد إتمام المقامة عاد المؤلف ففسر الكلمات اللغوية التي وردت فيها ثم انهم ذهبوا الى ضيافة ( السيد امين شارخ ) وقال انه كان يلزمهم ( شاب ظريف . يسمى عبد اللطيف ) حسن الصوت رخيمه منهن في الاوشاد فكان يطربهم من وقت الى آخر . ثم دعاهم الى داره ( السيد محمد افندي الطرابلسي ) فذهبوا اليه فلم يجذوه وانما وجدوا ابنه الذي ناب عنه واعتذر بان قد جاء اياه ( نجاب من حضرة الملا ) يدعو اليه فعملل واعتذر عن الذهاب فلم يقبل عذره ثم اكل القوم وقضوا اليهم هناك وكتب المؤلف كتاباً نظماً وثراً وتركه لصاحب الدار وغادرها الى داره . ثم وصفوا للمؤلف ( بيت عبد السلام افندي ) ومحاسنه العجيبة فذهبوا اليه فرأوا رب الدار واقفاً في الباب فأخبروه خبر ضيف حلب الكريم فرحب بهم ودخل امامهم ثم وصف المؤلف تلك الدار وصفاً مسمياً من ذلك قوله « واقع في صدر تلك الدار ابواب : أخبرت أرباب المعارف انه على طراز ابوان كسرى اتو شروان . وتجاهه بركة عشرون مضروبة بمثلها فوق تلك البركة مقعد صغير عديم النظر ويسج في البركة أصناف من الطيور . وحول البركة جنينات . كأنها اختلست من الجنات » . ثم قال ان صاحب الدار أعرض عن حديثهم اولاً ثم ما زالوا به حتى مال اليهم واستدرك ما فرط منه

( واصر بالتطلي والشربات ) ولام اخوانه الذين لم يعرفوه بمقام الضيف قال «لما قضينا من المكاتب حفظنا الموفور . أردنا القيام فحلف وجاب لنا القمم والبخور . فتطيننا وتبخرنا . وعلى صنيع معروفه شكرنا » . وقول المؤلف ( جاب لنا ) يدل على مبلغ تساهله في استعمال الكلام الدارج على السنة العامة . ثم وصفوا المؤلف جامعاً ليس في الشبهاء جامع يحاكيه وهو جامع « صاحب الجاه والدمستور . ومدبر امور الجمهور . الحاج عثمان باشا <sup>(١)</sup> . . . . فهو الذي بحسن هذا الجامع انفرد . ولم يسبقه الى شكله احد » ثم دعا له بما يشعر انه مازال حياً . ومما وصف به ذلك الجامع قوله « لاحت لنا منارته لتبلي . كأنها عروس بانواع الزينة لتحلي . قد حاكت بعلوها الاهرام الكبير . . . . توجت بتاج أخضر . . . . وفوق التاج . هلال محلي بالذهب الوهاج . اذا ألقى الشمس شعاعها عليه تكاد تراه من مسيرة يوم . . . . نزلنا الى وسطه فرأينا بسائر جهاته مقاصير يرسم الطلبة ولم تمهين وفي وسطه بركة . عشر في عشر . تجري ليلاً ونهاراً » . هذا ما قاله المؤلف في صفة الجامع وقد تكرر في وصفه بسائرين حلب ودورها ذكر جريان المياه المتدفقة فيها وعهدنا بحلب انها محرومة نعمة المياه فما هو تأويل كلامه يا ترى ؟ وقال المؤلف انهم ( لما خرجوا من الجامع رأوا بجانب بيتنا <sup>(٢)</sup> لانواع المحاسن جامع ) فسرهم حسن منظره وعلموا ان بانيه هو باني الجامع ( يعني الحاج عثمان باشا ) وقد استدلوا بحسن البناية على عرومة الباني وتشوفوا للوقوف على حقيقةه وعزموا على العودة اليه للفرجة عليه . ثم ان ( حضرة مصطفى اغا ابن هيكل ) دعاهم الى القلعة وان يصلوا صلاة الجمعة فيها ويزوروا مكان ابراهيم الخليل فوعده بذلك وزاروا ( الميمنية ) مرة ثانية ( بقصد النفرج على ما فيها من الخلوات فرأوا خلوة مزخرفة طيقانها وأبوابها ) وعلموا ان ساكنها « رئيس اللطفا الدرويش ابراهيم . . . . وانه من الكتاب . اولي الفصاحة والظرافة الانجاب . . . . فلما دخلت خلوته الانيقة التي لحسنها كأنها حديقة

(١) عثمان باشا هذا هو المشهور بالدركي الحلبي راجع ترجمته ووصف جامعته وكيفية بنائه له في المرادي ( جزء ٣ ص ١٥١ ) . (٢) لعل هذا البيت هو المطبخ المسمى بالعمارة كما يفهم من المرادي .

تأملته فعرفته الخ» . واذا هو صديقه فاعتذر الدر ويش اليه بعدم علمه خبر قدومه ثم ذهبوا الى القلعة فوصف علوها وخذقتها ومصاطبها التي بين الابواب فاستراحوا ثم صعدوا فقابلهم رب الضيافة الى وسط الدار فجلسوا وقد ابتلت ثيابهم من العرق وتغدوا وبعده أديرت القهوة والشربات والبخور والطيب وصلوا في جامع القلعة وخطبه معرفة بالانعام ثم طلعا الى سور القلعة ومحبوا معهم القهوة وبعض الحلويات وأشرفوا على حلب قال « فصرنا بما بمساحة الافهام . فرأيناها تساوي مصر ذات الاهرام » ثم مدح حلب وانما مباركة من زمن ابراهيم الخليل ومدح أهلها وانهم أمراء الفصاحة من عهد أمراء بني حمدان وكان معهم في مشاهدة القلعة « رجل له شغف بجمع الدرهم والدينار اسمه امين . وهو بالبذل ضنين » . فارتجل المؤلف بيتين تعريفاً به وبجرسه على المال ثم نزلوا فزاروا المكان الذي كان يحلب فيه ابراهيم بقرته الشهباء فدعوا وتبركوا ثم خرجوا من القلعة الى دارهم وهناك جرت مذاكرات ادبية نضرب عن ذكرها صفحاً ومنها قول جميل :

( بئينة تزري بالفزالة في الضحى كأن اباهما الظبي أو أمها المها )

قال المؤلف « ولهذا البيت حكاية لطيفة أوردتها في شرحي على القصيدة المقرية »

ويعني بالقصيدة المقرية قصيدة الشيخ (المقري) التي مطلعها :

( سبحان من قسم الحظ - وظ فلاعتاب ولا ملامه )

وامم شرحه عليها (الكواكب السنية شرح القصيدة المقرية) قال المرادي انه

شرح حسن مفيد يدل على فضل المؤلف .

وكان الجلوس يسألونه عن أبيات شعرية فيها غموض من حيث اللغة او المعنى فكان يجيبهم عليها ويكشف الغموض عنها ويورد ما قاله العلماء فيها عدا أبيات شعرية كانت تعرض عليه فيشطرها تارة ويخمسها طوراً . ثم ختم المؤلف رحلته بذكر أشهر مشاهير حلب الذين اجتمع بهم لجعلهم فريقين : الفريق الاول رجال العلم والأدب والفريق الثاني رجال المناصب والرتب وهم الذين أصبحوا يسمون (الافندية) او (العلماء الرسميين) أحياناً وقد اتى على وصف الفريقين وتراجم أحوالهم ولز بعضهم معرضاً او مصرحاً بعيوبه .

## « الفريق الاول »

- (١) الشيخ قاسم الشهير بالبكرجي صاحب البدعية المشهورة (راجع ترجمته في المرادي ج ٤ ص ١٠) .
- (٢) الشيخ قاسم بن الشيخ محمد النجار (جزء ٤ ص ١٣) .
- (٣) السيد علي العطار سبط الكيلاني (جزء ٣ ص ٢٠١) .
- (٤) الشيخ طه الجبريني ابن مهنا (جزء ٢ ص ٢١٩) .
- (٥) الشيخ علي الدباغ وقد لزمه بالطمع وقال فيه (له معرفة باسماء الكتب بلا خلاف . حتى يتراعى بأنه لمرفته بها صحاف) . (ترجمته في جزء ٣ ص ٢٣٣) .
- (٦) الشيخ عبد الكريم الشرايبي (جزء ٣ ص ٦٣) .
- (٧) الشيخ محمد الزمار (جزء ٤ ص ١٢٣) .

## « الفريق الثاني »

- قال « واما من اجتمعت عليه من أبناء حلب . من أرباب البايات والرتب . فنبذة أخيار . قد رفلوا بثياب العز والفخار » . فمنهم :
- (١) السيد يوسف افندي الدمشقي المنفي بالشهباء . وقال المؤلف انه تردد بين ان يعده في الفريق الاول (العلماء) او الثاني (أرباب البايات) ولذلك جعله بين الفريقين ثم لزمه قائلاً « اما وصفه باثبات أدلة . فلبس الحال ينادي بأنه حجة المعزلة . . . قد طعن في امره وأسن . ولم يخلع عن الجون من رأسه الرسن » . ثم ذكر انه كلما أراد مناظرته والبحث معه « ضرب سداً عن هذا المرام . بفضول الهزل والكلام » . ولكن المرادي ترجم السيد يوسف هذا في جزء ٤ ص ٢٦١ ترجمة حسنة ونقل للحبي في ذيل فتحته مدحاً جميلاً فيه .

- (٢) احمد افندي . طه زاده تقيب الاشراف .
- (٣) السيد محمد افندي ابو الجود الكواكبي التقيب السابق .
- (٤) ابن عمه احمد افندي ابن المرحوم ابو السعود افندي الكواكبي . ويظهر من وصفه له انه كان في ذلك العهد شاباً طالباً فقد قال فيه « أفرغ الله ذاته في قالب الحسن فكان نوراً مضوراً . وأطلع غصن كماله في دوحة الحسن بانفاً منوراً . له وجه



يخبجل البدر عند شروقه . ورقة كلام يشربها سمع الحاضر فتسري كنشوة الخمر في عروقه . . . . . قد تملق بذيل الأدب . وأطلق عنان الطلب . . . فأحرز قصبات السبق في ذلك المضمار . وزاحم مناكب المجتهدين . فسار من طلب في ذلك أعواماً وسنين .»

(٥) خاتمة الصالحين الأبرار الشيخ أحمد البنان . صاحب العلوم الإلهية والافتان . ووصفه بالولاية وأنه هو صاحب الوقت في تلك الديار . قال « وسرت الى دكانه تجاه الخسروفية (الخرسوفية) . . . . . ثم باثناء المذاكرة والملاطفة . أخبرني ببعض امور على طريق المكاشفة » . عندها تيقن المؤلف ( انه من أولياء الله الصالحين ) . ولم يترجم المرادي لواحد من هؤلاء الاربعة .

وذكر المؤلف انه طاف على الأولياء الذين في اللجود فمدّ منهم ( سيدي غوث ) و ( سيدي عبدالله الذهبي ) و ( الشيخ ابوبكر ) وبعد مضي احد عشر يوماً في حلب عزم على الرجوع الى بلده طرابلس الشام فيمكث اياماً ثم يرحل الى (دمشق الشام) . وعاد في الحافلة التي جاء منها : خان طومان فقربة القناطر فأدب ونزلوا فيها في (مصبنة النداف) ومعهم كتاب بمنزله عن بيانة المصبنة من صاحبها ( احمد افندي بن طه افندي ) تقيب أشرف حلب فأرسلوا الكتاب الى تقيب أشرف ادلب فمزله بالطبع ثم زاروا في ادلب ( الكامل الكبير ) داعله والد مفتيها الذي لم تفتح لهم رؤيته في مرورهم بها اولاً وقلنا انه ربما كان من أسرة الكيال التي كادت تحتكر الولاية في تلك الديار وهاتيك الأعصار . وقد قال في صفته « وجدناه كعبة الهداية . غارق في بحور الولاية . . . . . نفعنا الله ببركاته . وتمع أهل ادلب بطول حياته » . و برحوا ادلب فنشبوها في أوعار الطرق ومضايق الجبال وعقايها قال « ولما قطعنا صعاها . . . . . اخذت دابتي الخشوع . فهوت الى الارض فنزلت ناوياً السجود والركوع . فرُضت كني وجنبي . واحتسبت مصابي عند ربي » . حقاً ان كل مسافر يخترق الطريق اليوم على السيارة بين حلب وبيروت يجدر به ان يذكر المؤلف الأدهمي ويقرأ الفاتحة عن روحه الطيبة . ثم وصلوا الى (جسر الشفر) فصلوا الظهر في جامعها ( واذ رجل من الشافعية يقرأ للناس تفسير الخطيب ) فدلف اليهم وعرض الضيافة عليهم فاعتذروا ثم وصلوا الى اللاذقية فنزلوا عند

( احمد جلبي الزبادي )، وعزمهم ابن مفتي اللاذقية الشيخ عبدالرحمن افندي الذي صد ذكره قال « فوجدنا عنده في الدار . رجلاً من أولياء الله . الأختيار . . . وأجازنا بأذكار . . . وقال : ان وقعتم في ضيق فنادوني . فانكم ان شاء الله في كل وقت تجدوني . . . » ١١ ثم بلغوا جبلة فطرطوس ثم طرابلس الشام فدعاهم الى الزاوية ( الحلاج علي المكارني ) فأضافهم في ( بستان الحور ) . يومين . . . وأسرة المكارني من أشهر الأسر الطرابلسية كانت أسرة علم . ثم تجارة وما زالت الى اليوم معروفة في طرابلس . . . قال وأضافهم ( الحلاج ابراهيم بن علي باشه ) وكلمة ( باشه ) تكتب أحياناً ( بشه ) ونراها كثيراً في الصكوك والوثائق الطرابلسية القديمة وهي لقب تكريم لكنها دون الألقاب الأخرى وفهمت من بعض المعاجم التركية ان ( بشه ) و ( باشا ) كلتاها تركيبا الاصل لكن الأولى تكتب بباء موحدة . النقطة ومعناها ( السيد والمولى ) والثانية تكتب بباء ذات ثلاث نقط ومعناها ( الوالي والوزير ) وهي التي مازالت حية شائعة بيننا . اما الأولى فقط ماتت . . . ثم ان المؤلف ذكر ان صديقه ( الشيخ مصطفى اللقيمي ) أقام في داره مريضاً سبعة عشر يوماً ثم غادر الدار من دون ان يعلم نائماً زارياً فعتبه المؤلف عليه وانه لم يراع حقوق الصحبة وسمع كلام أعدائه فيه . وهكذا انتهت رحلة المؤلف الى حلب . ثم غادر طرابلس الى ( دمشق الشام ) وسأني علي وصف رحلته اليها في جزء آخر من هذه المجلة .

المضرب



## قانون البلاغة

- ٥ -

فلما أفضي الشعر الى المحدثين ، برأوا مواقع تلك الابيات من الغرابة والحسن ،  
وتميزها عن أخواتها في الرشاقة واللفظ ، فكفوا الاحتذاء عليها ، وسموها البديع  
فن محسن ومسيء ، ومفرط ومقتصد ، وهو ينقسم اقساماً ويتشعب شعباً .  
فمنها الطباق ، التجنيس ، الاستعارة ، المقابلة ، الازداف ، الموازنة ، المناوأة ،  
الوحي والاشارة ، التذييل ، المبالغة ، الغلو ، الايقال ، التسميم ، رد الكلام على  
صدره ، صحة التقسيم ، المماثلة ، التصريح ، التكيل ، التكافؤ ، السلب والايجاب ،  
العكس والتبديل ، الكناية والتعريض ، الالفاظ ، الاستدراك والرجوع ، التذييل ،  
الامتطراد ، التكرار ، الاستثناء ، التصحيف ، براعة الاستهلال ، براعة التخلص ،  
التريد ، التميم ، جمع المؤلف والمختلف في بيت او بيتين ، المنذهب الكلامي ،  
الفوير ، التفريع ، التسميط ، التصريح ، التضمين ، القسم ، الاعنات ، تجاهل  
العارف <sup>(١)</sup> ، هنل يراد به الجذ .

فاما الطباق فهو ان يأتي الشاعر بالمعنى وضده ، او ما يقوم مقام الضد فيحسن جداً ،  
وله شُعبٌ خفية ، وشهاب غامضة ، وربما التبيست به أشباه لا تبين الا للنظر الصائب .  
والدهن الثاقب ، ومن اشهر اقسامه ماجري مجرى قول زهير :

( ليث به يثر <sup>(٢)</sup> بصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن افراجه صدفا )

وقال جرير :

( وباسطر خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشماليا )

وقول طفيل :

( يسان وهو ليوم الروع مبذول )

(١) في الحاشية وسماه صاحب المفتاح « سوق نلعلوم الى غير المعلوم » .

(٢) عثر كجبة مأسدة باليمن وقيل جبل بتبالة به مأسدة .

وقول دِعْبِل :

(لَا تَجِبِي يَا صَامُ مِنْ رَجُلٍ ضَحِكَ الْمَشِيبَ بِرَأْسِهِ فَبِكِي)

وقول الآخر :

( خَيْصُ مِنَ النَّقْوَى بَطِينٌ مِنَ الْخَمْرِ )

وقد يجيء منه جنس آخر تكون المطابقة فيه بالنفي كقول الجعفري :

يَقِيْتُضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشُّوقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ )

لما كان قوله لا انلم كقوله اجهل ، وكان اجهل مطابقه ، كان الآخر بمثابة .

ومن أغرب الفاظه والطف ما وجد فيه قول ابو تمام الطائي :

( مَهَا الْوَحْشُ إِلَّا أَنْ هَانَا وَأَوَّسُ قَسَا الْخَطُّ إِلَّا أَنْ تَلَّكَ ذَوَابِلُ )

فطابق بهانا وتلك ، واحدهما للحاضر والآخر للغائب ، فكأننا نقيضين في المعنى ،

وبمنزلة الضدين . وسبيل الشاعر ان يتبع فيه التقابل ، وان لا يجيء بهام مع فعل ،

ولا بفعل مع اسم ، فان ذلك اذهب في الصنعة ، واسلم في البنية .

واما التجنيس<sup>(١)</sup> فهو ان يأتي الشاعر بلفظتين في البيت احدهما مشتقة من الاخرى

يسمونه المطابق ، وهو اشهر أوصافه ، واكبر أصنافه ، نحو قول امرئ القيس :

( لَقَدْ طَمَحَ الطَّاحُ مِنْ بَعْدِ أَرْضِهِ لِيُؤَلِّسَنِي ) مِنْ دَائِهِ مَا تَلْبَسَا )

وقول الاعشى :

وَلَيْلُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَأَعْلَى

وقول زهير :

كَأَنَّ عَيْنِي وَقَدْ سَالَ السَّلِيلُ بِهِمْ

وقول القطامي :

مُسْتَحْقَبِينَ فَوَادًا مَالَهُ فَادُ

وقول الشنفرى :

بِرِيحَانَةٍ رِيحَتْ عَشَارًا وَظَلَّتْ

وقول رؤبة :

أَحْضَرَتْ أَهْلَ حَضْرَمَوْتَ مَوْتًا

فجانس في موضعين في بيت رجز وقول جرير :

(١) وجد في هامش الاصل ما يلي : « سمي هذا وأخواته من الأمثلة اشتقاقاً

لا تجنيساً والتجنيس أنواعه ثلاث عشرة وهي مرتبة في كتابي الموسوم بدرجة التبيان

في علمي المداني والبيانات » .



( فما زال معقولا عقال عن الندى وما زال محبوبا عن المجد حابس )  
 وقد يكون منه التجنيس المستوفي كقول ابي تمام :  
 ( ما مات من كرم الزمان فانه يجي لدى يجي بن عبد الله )  
 فجانس يجي ويجي لاختلاف المعنيين لان احدهما فعل والآخر اسم ولو انفق  
 المعنيان لم يمدّ تجنيسا . وكقول بشار :  
 ( واني للشعر المخوف لكالي وللشعر يجري ظله لرشوف )  
 ومنه التجنيس الناقص كقول الأخنس بن شهاب :  
 ( وحامي لواء قد قتلنا وحامل لواء منعنا والسيوف شوارع <sup>(١)</sup> )  
 وقول ابن مقبل :  
 ( يمسين مشي النقا مالت جوانبه ينهال حيننا وبنهال الثرى حيننا <sup>(٢)</sup> )  
 وقول ابي تمام :  
 ( يمدون من ايدي عواصم عواصم تصول بأسياف قواض قواض <sup>(٣)</sup> )  
 وقول الجعفي :  
 ( هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصباية شاف )

ومنه التجنيس المضاف كقول الجعفي :

( أيا قمر التمام اعنت ظلما علي تطاول الليل التمام )

فجانس بقمر التمام وليل التمام ، وكل واحد منهما موافق للآخر في المعنى ، ولكن  
 احدهما صار مقترنا بالقمر والآخر بالليل ، وكانا كالمختلفين .

والتجنيس يزيد في رونق الشعر ، ويجلي عاطل معانيه ، وهو عنوان الفصاحة ،  
 وشاهد الاتساع في اللغة ، ودليل على توفد الذكاء ، وجودة الذهن ، ومساوقة الخاطر .  
 واما الاستعارة ففي نقل الكلمة عن شيء قد وضعت له الى شيء لم توضع له .

- (١) في الاصل : ليس هذا التجنيس الناقص بل هو التجنيس المطرف .
- (٢) في الاصل : هذا تجنيس ناقص فانه كالتمام الا في الاعراب .
- (٣) في الاصل : ما هو التجنيس الناقص بل هو التجنيس الزائد .

ولا تكون للاستعارة واقعة حتى تكون اللفظة المستعارة في الموضع المنسي استعيرت له  
أبلغ من الحقيقة .

واستعارات الشعراء جمّة ، ومحاسنهم فيها كثيرة ، ومذاهب المحدثين فيها خاصة  
طريفة ، فمنها قول زهير : وعُرِّي أفراس الصبا ورواحله  
وقول لبّيد : إذ أصبحت بيد الشمال زمامها  
وقول ابن الطبرية :

( أخذنا باطراف الأحاديث بيننا وصالت باعناق المطي الأباطح )  
وقول جرير :

( تحي الروامس ربها فتجدّه بعد البرلى وتميته الأبطار )  
وهذا البيت يجمع لطف الاستعارة ، وشرف الطباق ، لأنه جاء فيه بالأحياء  
والاماتة ، والجدّة والبلى . يستحسن من الأشعار مثل قول أبي حنيفة :

( وليلة صرّضت من كل ناحية فما يضيء بها نجم ولا قمر )  
وأما المقابلة فهي اب يضم الشاعر معاني يريد التوفيق بينها ، فيأتي في الموافق  
بما يوافق ، وسيفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أو يشترط شروطاً في أحد المعنيين ،  
فيأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه ، وفيما يخالفه باضداد ذلك ، كقول الجعدي :

( فنيّ كان فيه ما يسرّ صديقه على ان فيه ما يسوء الأعدايا )  
وقول نأبط شرّاً :

( اهزّ به في ندوة الحيّ عطفه كما هزّ عطفي بالهيجان الأوارك )  
وكقول آخر :

( ابا عجباً كيف التفقنا فناصح وفي مطويّ على الغل غادر )  
فجعل بأزاء ناصح مطويّاً على الغل وبأزاء وفي غادراً . وقد ذهب بعض الناس  
على ان هذا طباق ، وليس هذا كما ذهب اليه ، وان كان مناصباً له ، وأما الإرداف  
وفي الهامش وسمي تشبيهاً فهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتي باللفظ الدال  
عليه بل بلفظ هو تابع له وردف كقوله :

( بعيدة مهوي القرط اما لتوفل ابوها واما عبس شمس وهامس )

وانما: أراد ان يصف طول جيدها فأتى بردفه ، وهو بعد مهوى القرط  
وكقول امرئ القيس :

( ويضحى فتبت المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم نلتطقي عن تفضل )  
انما أراد ان يذكر ترفة<sup>(١)</sup> هذه المرأة ، وان لها من يكفئها ، فلم يذكر ذلك وعدل  
الى ذكر فتبت المسك ، الذي يدل على انها منعمة ، وانها في خفض من العيش وترفة ،  
وقد يسعى التتبع ايضاً .

واما الموازنة فهي ان تكون الالفاظ متعادلة الأوزان ، متبالية الاجزاء ،  
كقول امرئ القيس : ( سليم الشظي<sup>(٢)</sup> عبل للشوا<sup>(٣)</sup> شنج الذصا<sup>(٤)</sup> )  
وقول ابي دارد :

( بعيد مطى<sup>(٥)</sup> الطزف ، خاظي البضيع<sup>(٦)</sup> ممر المطا : ممرحبي : المصب<sup>(٧)</sup> )  
واما المساواة فهي ان يكون اللفظ مساوياً للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه  
كقول زهير :

( ومها يكن عند امرئ من خليفة ولو شالها تخنى على الناس تعلم )  
وكقوله :

( فلوشاء قومي كان حلبي فيهم وكان على جهال اعدائهم جهلي )  
وكقول الآخر :

( اذا انت لم تقصر عن الجهل واغنا أصبت حلماً الى أصابك جاهل )

ومساواة اللفظ بالمعنى هو الامر المتوسط بين الایجاز والاسهاب .

(١) الترفة بضم الناء كترفة التهمة . (٢) الشظي عظيم مستدق لازق بالوظيف  
اي عظم الساق . (٣) ما كان غير مقتل من الاعضاء والاعبل الغليظ . (٤) يقال فرض شنج  
الذصا منقلبه وهو مدحله لانه اذا تقبض نساء وشنج لم تسترخ رجلاه . (٥) في هامش  
الاصل : هذا البيت لامدخل له بمثل صنعة الموازنة الا في قوله « بعيد مطى وممر المطا »  
والباقي لا يبعد من التوازن . (٦) خاظي البضيع ممثلي اللحم . والمطى المدى . (٧) المطى  
حبل الظهر وامراً الحبل فتله فتلاً شديداً فهو «ممر» . وعصب سميري شديد الفتل .

واما الاشارة فهي اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة كاللحمة الدالة على المراد ، كقول امريء القيس :

( فظل لنا يوم لذيذ بنعمة فقل في مقيل نحسه متغيب )

وكقوله : ( على هيكلك يعطيك قبل سؤاليه افانين جري غير كز ولا واني )  
فقد جمع بين قوله افانين جري ما لو عدت لتطاول اللفظ به ، وجمع بقوله قبيل سؤاليه أوصاف العتق والجودة في هذا الفرس ، ويريد انه بذهب في الافانين طوعاً من غير حث ، في قوله غير كز ولا واني : نفي عنه ان يكون معه الكزازة من قبل الجراح والمنازعة ، والوفى من قبل الاسترخاء والفترة . وكقول الآخر :

( حاج ذا القلب من تذكر جميل ما بهيج المتيم المحزون )

فقد أشار بقوله ما بهيج المتيم المحزون الى ضروب من أوصاف المتيم يتسع فيها نطاق الكلام وتوسع معها مسارب الظلام .

واما المبالغة فهي ان تذكر معنى ما لو اقتصر عليه لكان كافياً فيما قصد له ، فلا يقتصر على ذلك حتى يؤكد معانيه ، ويعتمد المبالغة فيه كقوله :

( ونكرم جارنا مادام فينا وتبعه الكرامة حيث مالا )

فإن كرامتهم الجار ما كانت فيهم من الأخلاق الجميلة الموصوفة ، واتبعهم إياه بالكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل . وكقول الخضرى :

( وأفجع من فرد وأبجل بالقرى من الكلب امسى وهو غرثان أعجف )

فقد كان يجزي في الدم ان يكون هذا المهجواً أبجل من الكلب ، فلم يرض حتى يكون غرثان أعجف . وكقول الآخر :

( وانا لنعطي النصف منا واننا لناخذ من كل أبلخ<sup>(١)</sup> ظالم )

فالتوكيد في قوله واننا لناخذ ثم قال : من كل أبلخ ثم قال : ظالم فهذه مبالغات مضاعفة مكررة .

واما الغلو فكقول فبس بن الخطيم :

(١) متكبر .



( طعنتُ بن عبد القيس طعنة نائر لها نفذ لولا الشماع أضاءها )  
 ( ملكت بها كفي فانهرت فنفقها يري قائم من دونها ما وراها )  
 وبلغني ان شعبة بن الحجاج قال لما أشد البيتين هذا لم بطعنه انما فتح دربان<sup>(١)</sup> .

وكقول النمر بن تولب العكلي :

( أبقى الحوادث والايام من نمر )  
 ( فظل يحفر<sup>(٢)</sup> عنه ان ضربت به )  
 ( أسباد سيف قديم أثره باديه )  
 ( بعد الذراعين والساقين والمادي )

وكقول ابي نواس :

( نوهمتها في كاسها فكأنما )  
 ( نوهمت شيئاً ليس يدركه العقل )  
 ( فما يرثي التكيف منها الى مدى )  
 ( يجده به الا ومن قبله قبل )

ومن الشعراء من يستثني عند الغلو او يظهر<sup>(٣)</sup> ( بكاد ) و ( لولا ) فيدرك مراده  
 و يسلم من فح الغلو وهجنة الافراط . مثل قول العرجي :

( ولهن بالبيت العتيق أمانة<sup>(٤)</sup> والبيت يعرفهن لو يتكلم )

واما الإبغال فهو ان يوغل بالقافية في الوصف ويؤكد التشبيه بها ، والمعنى قد  
 يستقل دونها ، وانما يأتي بها لحاجة الشعر في ان يكون شعراً اليها ، فيزيد معناها في  
 تجويد ما ذكره ، فيبلغ في المعنى الى الغاية القصوى في الاحسان والجلودة ، كقول  
 امرئ القيس :

( كأن عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب )

فقد اتى على التشبيه قبل القافية ، وذلك ان عيون الوحش اذا ماتت اشبهت الجزع ،  
 ثم لما جاء بالقافية بلغ بالمعنى الأمد البعيد في التأكيد ، لان تشبيه عيون الوحش  
 بالجزع الذي لم يثقب أدخل في التشبيه ، واذا لم يثقب كان أحسن في صفائه ،  
 واشد في تفرق مائه وكقوله :

( اذا ما جرى شأوين وابتل عطفه نقول هنريز الريح مررت بأثاب<sup>(٤)</sup> )

- (١) اي دربند وهو الباب (فارسية) . (٢) لعل صوابه يحفز بالزاي المعجمة .  
 (٣) لعله يستظهر . (٤) الأثاب شجر ينبت في بطون الاودية في البادية الواحدة أثابة .

فقد تم الرصف والتشبيه قبل القافية ، فلما اتى بالقافية زاد المعنى فصاحة وبراعة ،  
وذلك ان الأثاب شجر يكون للريح في أضفاف أغصانه حفيف شديد ، وقال زهير :

( كأن فئات العهن في كل منزل نزلان به حب القينا <sup>(١)</sup> لم يحطم )

فقد اتى بالتشبيه قبل القافية ثم قال : لم يحطم لانه اذا حطم كان داخله ابيض  
فلم يشبه العهن وهو الصوف الاحمر . وقال آخر :

( حمأت رديسياً كأن سنانه صنالهب لم يتصل بدخان )

فاً كد بقوله لم يتصل بدخان .

واما التسميم فهو ان يصوغ الشاعر الفاظه مستوية الاقسام ، معتمداً النظام ،  
لا يزيد جزءاً على جزء نقتضي كل كلمة اختها ، وكل لفظه شكها ، فاذا كان الشعر  
على هذه الصيغة سبق السامع الى فوائده ، قبل ان ينهي اليها راويه ، حتى لو سمع سامع  
الشرط الاول ، استخرج الشرط الآخر ، من غير ان يكون قد سمعه . كقول البحري :

( فاذا حاربوا اذلوا عنيزاً )

بقتضي ان يكون تمامه : ( واذا سلموا اعزوا ذليلاً )

وكقوله :

( أحأت دمي من غير جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي )

( فليس الذي حاتمته محلل )

يجب ان يكون تمامه : ( وليس الذي حرمته مجرام )

« للبحث صلة »

(١) القنا بكسر القاف الكياسة وهو من النخل كالمنقود من العنب .

## الوضع العربي

الوضع العام في اللغة القساء شيء على غيره ، ومعانيه الاصطلاحية كثيرة بحسب العلوم والصناعات . والوضع اللفظي أقسام :

- (١) لغوي : وهو تخصيص اللفظ بالمعنى ابتداءً بحيث يدل عليه من غير قرينة .
- (٢) وشرعي : وهو استعمال الشارع لفظاً في معنى شرعي بينه وبين اللغوي مناسبة .
- (٣) وعرفي خاص : وهو استعمال العلماء وارباب الصناعات الفاظاً في معانٍ غير معانيها الاصلية اللغوية لمناسبة بينهما .

(٤) وعرفي عام : وهو توسيع عامة الناس في استعمال الفاظ في معانٍ بينها وبين معانيها اللغوية مناسبة كاستعمال الدابة في ذوات الاربع .  
ونقصد الآن الى بيان الوضع اللغوي الابتدائي فنقول :

علمنا مما تقدم ان وضع اللغة لا يأتي جملة وعلى دفعة واحدة . بل يقضي الوقت من السنين انكثرت فيها الالفاظ وتزايدت حروفها . وتولد بعضها من بعض . وتتميز اساليب استعمالها بتركيبها مع غيرها . ولكل من الوضع الافرادي والتركيبى بحث يخصه .

### « لوضع لأفرادى وصراتبه »

الوضع الافرادي ( اي تأليف اللفظ المفرد من حروف تؤدي معنى مقصوداً ) له مراتب يتدرج فيها حتى يصل الى غاية الكمال او يقارب .

### « المراتبة الاولى »

ان مرتبة الوضع الاولى هي مرتبة تأليف الكلمة . إما من محاكاة الاصوات . وإما من الارتجال على حسب الالهام من الله واستعمال قوة النطق الموهوبة له . او التلثي عنه تعالى بوحى .

### « محاكاة الأصوات »

زعم كثير من القائلين بتولد اكثر الفاظ اللغسة من اصوات الحيوان ان اصل هذه الالفاظ أحادية الهجاء . اي انها ذات حرف واحد متحرك بحركة او ساكن متوصل

اليه بحركة . وقد كان يكون هذا الغرض وجيها لو ان جميع الالفاظ ساذجة أحادية النغم والجرس . فاما ونحن نسمع من الاصوات المتعدد النغم والجرس . والمتصل . والمنقطع . كأصوات الطيور المفردة وقصف الرعود وضحك الانسان فلا مانع من فرض تألف اللفظ المحكي من أكثر من هجاء واحد . او هجاء متكرر على الأقل . كما يشاهد في بداية نطق الاطفال .

ونشوه الالفاظ من محاكاة الاصوات خاضع لعدة نوااميس فطرية في الانسان :  
الاول : ان صوت الانسان يختلف عن اصوات غيره بحكم اختلاف مصدر صوته عن مصور اصوات غيره : من الحجارة والحلق والنم . فمحاكاته لها لا تكون مطابقة لها من كل وجه . ومانراه من محاكاة بعض المضحكين لهواء السكب ونهيق الحمار . انما يكون بعد رياضة ومناة وتكاف على فروق دقيقة بينها يميزها العارفون .

الثاني : ان تمييز الاصوات بحاسة السمع الانساني يختلف باختلاف الاشخاص ويشد الاختلاف باشتداد التشابه ودقة الفروق وبنشأ من ذلك كثير من انواع التوهم الفطري في الانسان المنفصي الى الخطأ في الحكم وسوء الفهم .

الثالث : ان القدرة على محاكاة المسموع المتحقق بالنطق الانساني متفادته بنفادوت الاستعداد الفطري والانفعال العصبي وتركيب بعض آلات النطق كاللسان ووضع الفكين والاسنان . فأكثر الامم الآرية لا يستعمل الحروف الحلقية وكثير من العجم لا ينطق الا ببضعة أحرف بحيث لا يستطيع النطق بغيرها . ولو بذل في ترويضه كل جهد . واللثغة في الأطفال ناشئة من استعصاء آلات الصوت في بداية النطق . ثم تقوى مطاوعتها بقوة الذنبه فيهم واخذهم بالثقيف والريضة . واللثغة في الكبار ناشئة من عجز بعض آلات الصوت عن أداء وظيفتها لضعف في بعض أعصابها .

الرابع : ان الانسان ميال بفطرته الى التسهل او التوسع فيما يصعب عليه . ولو كان في قدرته تذليله بالجد والتعب . فالأوربي ينطق العين همزة والحاء ها او خاء والحاء كفا مع استطاعته النطق بها بالرياضة والتمرين كما شاهدناه عند تعليمنا كثير منهم .  
الخامس : ان التسهل او التوسع في التعبير يختلف باختلاف الاشخاص والامم . فتسهل زيد غير تساهل عمرو . وتسهل الرومي في النطق ببعض الحروف العربية



غير نساهل الطلياني . وتساوله غير نساهل الانجليزي . وبينما ينطق الزنجي بالخاء هاء اذ ينطق بها المالطي حاء . وهكذا .

السادس : ان النساهل او التوسع في النطق — او ما نسميه التحريف — يكون غالباً في الحروف المتشابهة الخارج او المتقاربتها . كما يظهر نادني تأمل عند تتبع تحريفات الأطنال والأعاجم .

اذا عرفت هذه النواميس وما تقضيه سهل عليك معرفة اختلاف الناس في محاكاة المسموع بخررفهم التي يسهل عليهم النطق بها وذهابهم في تحريفها عن اصلها كل مذهب مما كان له أبين أثر في تنمية عدد الألفاظ . وخاصة المترادفة والمتقاربة المعاني وسهل عليك استنباط القانون اللغوي الكلي الذي وضعه علامتنا ابو الفتح بن جني وهو :

« الألفاظ المتصانبة الحرف متصانبة المعاني »

وبناء السمكات من حكاية الاصوات تكون على أنواع :

فمنها ما يحاكي صوت الحيوان غير الانسان . ومنها ما يحاكي صوت الانسان . ومنها ما يحاكي الأصوات الناشئة من تفاعل قوى الطبيعة .

فن الألفاظ المحاكي بها صوت الحيوان « عواء الكلب » اصله هجاء العين متحركاً بحركة و « مواء الهر » اصله الميم متحركة و « خوار العجل » اصله الخاء متحركة و « صئبي الفرخ » اصله الصاد متحركة و « نهيق الحمار » اصله الهاء و « رغاء الأبل » اصله الراء او الغين و « زفاه الديك » اصله القاف و « نيبب التيس » اصله الباء مكررة و « خرخرة الهر » اصله الخاء والراء مكررتين و « فطقططة القطاة » اصله القاف والطاء مكررتين و « ظنين الذباب » اصله النون و « صرير الجندب » اصله الصاد والراء وغير ذلك مما لا يحصى في مثل هذه العجالة .

ومن الفاظ الأحداث المحكي بها أصوات تفاعل الطبيعة ( مثل تلامي جسمين بالتصادم والتقارع والاحتكاك او سقوط احدهما على الآخر او انفصال أجزاء جسم بآخر ) الدق والصك والحك والهد والسد والقط والبع والمص والرش والشق وخرير الماء وحفيف الأشجار وهبوب الرياح وخفتها وهلم جرا .

ومن الفاظ الذوات المنقولة عن حكاية الاصوات لصدورها عنها الانف والنم والشفة اصلها الفاء كما لا يخفى وثلثها الحلق والحلقوم والحنجرة اصلها الحاء زيد عليها بعض الحروف كما سنبينه فتبين ان جميع الالفاظ الآتية اصلها حكاية أصوات بهجاء واحد متحرك او بهجاء ساكن توصل اليه بتحرك قبله ثم زاد عليه حرف .

(١) اما بقصد مد الصوت كحاء السور وخار العجل .

(٢) واما بقصد تكريره وتقويته مثل خر الماء وبج الصوت وصر الجندب وهرة

الكلب وهذ الحائظ فترى ان الزيادة وقعت بتكرير الثاني لتكرير حدثه .

(٣) واما بالابدال والقلب لسوء السمع او سوء الحكاية او الميل الفطري الى

التساهل والتوسع المعام . مثل ( ل ط ) اصل معناه اللزق واللطخ والستر حرف آخره

حروف شتى في مثل ل ط أ ولطخ ولطم ولطس ولطي ومعانيها كلها متقاربة ثم بابدال

حروفه ينشأ : لت ولتب النافذة في انقها طعنها . ولتج بمعنى ضرب ولتخ ولتد ولكد

ولتز ولتف ولتم ورتس ولطب وكلها متقاربة المعاني .

ومثل ( ف ط ) — الاصل في معناه « القطع » فأخذ منه للاسباب المتقدمة قطع

وقطب وقص وقصم وقصل وكسر وقصب وقصر وقصف وقصا وقض وقضم وقضب

وقضع وكسر وكسم وحذ وحذم وحذم وحذر وحذف الخ .

ومثل ذلك يقال في بقية الزوائد على هجاء او هجاءين لتكوين ابنية الكلام

من ثلاثة احرف . وهي اكثر مادة اللغة العربية . وقللة ما جاء من الرباعي الاصول

والخامسي ونزارة ماورد من الثنائي رسخ في نظر العربي فرض اصالة الثلاثي دون

غيره . فتراه يزيد الثنائي حرفاً عند التصغير والنسب .

### « الارتجال »

يزعم كثير من علماء اللغات ان كل الفاظ اللغات يمكن ردها الى محاكاة أصوات

الحيوان ، فكان الانسان الذي ميزه الله بالنطق والفكر في رأيهم أحط مرتبة من

الحيوان الأعجم لا يمكنه ان ينطق بفطرته بأصوات يعبر بها عن مقاصده . مع ان من

الحيوان ما يتفاهم باكثر من عشرة أصوات . ولا يتكرر وقوع الارتجال في الانسان

الامكابر . فان له علاقة على الأصوات الوجدانية الاضطرابية كالأنين والتأوه  
والتأفف والقهقهة الفاظاً لا يمكن إرجاعها الى محاكاة الأصوات الابتكاف وتعسف فأحر  
بها ان تكون من الألفاظ المرجلة أنطقه الله بها الذي أنطق كل شيء . واذا فسنا  
نشأة الانسان بقانون نشأة الطفل كما يقرررون وجدنا ان كثيراً من الاطفال ينطقون  
ببعض أهجية مرجلة بدلون بها على مرادهم . قد يستعينون على تفهيمها غيرهم ببعض  
الإشارات او نقلص الجوارح او بسطها . وربما لا يستعينون . ففهم عنهم بالتكرار  
فيألفها الطفل و بألفها مرهوه . على اننا سمعنا كثيراً من الاطفال يرتجلون كلمات  
مركبة من حروف عدة .

و يرد المعارضون الارتجال بانده لو سلم به لكان كل فرد من انفصحاء بالفطرة او بعضهم  
يرتجل كل يوم الفاظاً جديدة . مع اننا لم نراهداً من الناس يرتجل شيئاً الآن .  
وجوابنا ان عدم الارتجال في الكبار من اصحاب اللغات الراقية ناشي عن عدم  
الحاجة اليه لاستفنائهم بها بما وجدوه في لغة قومهم ساداً لعوزهم . ولما بصادفونه فيها  
من قوانين الصوغ والبناء من الاشتقاق والنخت والتوسع بطرق المجاز والنقل من اللغات  
الاخرى . هذا الى ان تدوين اللغة في كتب ومجمعات . ووضع قواعد وضوابط لها  
يجهلها كالمجمع عليها . ويحمل المرء على الإحجام عن التزويد فيها . على انه قد روي  
ان بعض رُجّاز الاعراب ممن كانوا يقدون الامصار — عصر تدوين اللغة — كانوا  
يرتجلون بعض الكلمات ارتجالاً ككروبة وابيه العجاج .

و يزد المرء إحجاماً عن الارتجال تقديس لغته وتزويها عن الخلط فيها لانها لغة كتبه  
الدينية وثمة فريقي من الملمين وغيرهم يرى ان اكثر الفاظ اللغة مرتجل ان لم يكن كالم كذلك .  
ومن اشهر محدثيهم الفيلسوف « رينان » الفرنسي الشهير في كتابه « اللغات  
السامية » وحجته ان توليد الثلاثي من الثنائي او من الحرفين الاولين ثم توليد الرباعي  
من الثلاثي وهكذا لا يخلو من مواضع واصطلاح . وصدورهما من الأنامي الاولين  
غيره مقول لمكان بداوتهم وغزارتهم . ويرد قوله بان المواضع والاصطلاح مفروضان  
حتى في الثنائي بل الأحادي . ولكن لا يعني ان الاقدمين كانوا يعقدون المحافل  
والمؤتمرات للالتفاق على كلمة كما نفعل المجامع اللغوية الآن . وانما كان الفصائل ينطق

عن فكرة او قياس يراعيه في وضع الالفاظ فيسمعه منه غيره . ويفهم مراده بقرب  
إشارة او خطاب . فاذا أنس الواضع منه الفهم كرره في المعنى الذي أرادته فلا يلبث  
ان يفشو بين الناس و يصير من أوضاعهم . و بصطلحون على انفساهم به من غير تعمل  
ولا قصد الى اتفاق عليه في مجمع او محفل .

وقد زعم بعض العلماء ان ارتجال الالفاظ للدلالة على المعاني راجع الى طبائع  
الحروف المتألفة هي منها . فعنده ان كل حرف يرمز به الى معنى كلي يتفرع الى  
فروع يدور فيها هذا الحرف . وقد عقد ابن جنى لذلك في كتابه « الخصائص »  
باباً شريفاً نذكر هنا قليلاً من الأثلة التي ذكرها فيه قال :

« وذلك انهم يضيفون الى اختيار الحروف تشبيه أصواتها بالأحداث المعتبرة  
عنها . وتقدم ما يضاهاى اول الحديث وتأخير ما يضاهاى آخره سوقاً للحروف على  
صمت المعنى المقصود والغرض المطلوب .

ومن ذلك قولهم شد الحبل . فالشين لما فيها من النفسى تشبه صوت اول انجذاب  
الحبل قبل استحكام الشد ، ثم يليها إحكام الشد والجدب ، فيعبر بالدال التي هي  
أقوى من الشين لاسيما وهي مدغمة ، فهي أقوى لصيغتها وأدل على المعنى الذي أريد  
بها . فاما الشدة في الامر فانها مستمارة من شد الحبل .

ومن ذلك قولهم : جر الشيء يجره ، قدم الجيم لانه حرف شديد . واول الجر  
مشقة على الجار والجرور جميعاً . ثم عقبوا ذلك بالراء وهي حرف تكدير وكررها مع  
ذلك في نفسها وذلك ان الشيء اذا جر على الارض في غالب الامر اضطرب صاعداً  
عنها ونازلاً . وتكرر ذلك منه . على ما فيه من النعومة والقلق . فكانت الراء لما فيها  
من التكرير ولانها ايضاً قد كررت في نفسها أوفق بها المعنى .

وقال ايضاً « ومن طريق ماسر بي في هذه اللغة التي لا يكاد يعلم بعدها . ولا يحاط  
بقاصيها ازدحام الدال والتاء والطاء والراء واللام والنون . اذا ما زجتمن الفاء على  
التقديم والتأخير . فاكثر احوالها ومجموع معانيها انها للوهن والضعف ونحوهما .

ومن ذلك الدالف للشيء الضعيف والشيء التالف . واللطيف . والظليل .  
(الهجان) — وليس له عصمة الثمين — والطنف . لما أشرف خارجاً من البنساء ( وهو



الى الضعف لانه ليس له قوة الراكب الاساس والاصل ) والنطف . العيب وهو الى الضعف . والدنف المريض . ومنه النوفة وذلك لان الفلاة الى الهلاك . الا ترام يقولون لها مهلكة . وكذلك قالوا لها يسداء . وهي فعلاء من باد يبئد . ومنه الترفه لانها الى اللين والضعف . وعليه قالوا الطرف لان طرف الشيء اضعف من قلبه واوسطه قال الله سبحانه ونمالي : « أو لم يروا انا نأت الارض نقضها من اطرافها » . وقال الطائي الكبير :

( كانت هي الوسط المنوع فاستلبت ما حولها الخيل حتى أصبحت طرفنا )  
 ومنه الفرد . لان المنفرد الى الضعف والهلاك ما هو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المرء كثير باخيه » والفارط : المنقدم . واذا تقدم انفراد . واذا انفرد هلك . الى ان قال : ومنه الفتور للضعف . والرفق للكسر والرديف لانه ليس له تمكن الاول . ومنه الطفل للصبي لضعفه . والطفل للرخص وهو ضد الشين . والنفل للريح المكروهة . فهي منبوذة مطروحة . وينبغي ان تكون الدفلى من ذلك لضعفه عن صلابة النبع والسراء والنضب والشوحت . وقالوا الدفر . للنتن . وقالوا للدنيا ( ام دفر ) سب لها . وتوضع منها . ومنه الفتنة لضعفة الرأي . وقتل المغزل لانه كثن واستدارة . وذاك الى وهي وضعفة . والفطر . الشق وهو الى الوهن . فانت ترى من هذه المثلى . ومن مراجعة كتابه في هذا الميخ ان رأبه فيه مما نقبله النفس بقبول حسن ، ولا تستبشعه الأذواق السليمة ، وهو وان لم يبلغ مبلغ الدليل فلا أقل من الأتنة به في التعليل اللغوي .

عضو المجمع العلمي العربي

احمد الاسكندرري

النامرة :

## اعضاء المجمع العلمي في الغرب

### الاستاذ سترومن السويدي

« ترجمة حياته بقلمه »

جئت الى هذه الدنيا في ٨ آب ١٨٦٦ في بلدة اورسا ( Orsa ) في مقاطعة  
دالكارنيان في بلاد السويد . وكان والدي يدعى آنكساندر موريس سترومن رئيس  
في فرقة الدال والدتي زوجته ماريا اوغستا تان . وقد طلبت العلم في المدرسة العالية  
في مدينة فالوه اعتباراً من نصف السنة الخريفية في سنة ١٨٧٧ ونلت شهادة العالمية  
في ٤ حزيران سنة ١٨٨٤ ثم انتسبت الى دار العلوم في اوبسالا في ٣ تشرين الاول  
سنة ١٨٨٤ واخذت بتعلم الفلسفة في ١٤ ايلول سنة ١٨٨٩ واخذت درجة الرؤوس  
منها بالفلسفة في ١٩ تشرين اول سنة ١٨٩٤ وحزت درجة «الدكتورا في الفلسفة  
في ٣١ مايس سنة ١٨٩٥ ثم أصبحت فيها معلماً للالسنة السامية في ٨ حزيران ١٨٩٥  
ومنها انتقلت الى دار العلوم في لوند استاذاً خاصاً في ٢٣ ايلول سنة ١٨٩٥ وفي ١١  
تشرين اول ١٨٩٥ — ٢١ تموز ١٩٠٤ قمت بالاستاذية وكالة وفي ١١ آب ١٩٠٤  
اصبحت استاذاً بالوكالة ايضاً في دار العلوم في اوبسالا ثم استاذاً اصيلاً للالسنة  
السامية في اوبسالا في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٤ .

وفي سنة ١٨٨٩ — ١٨٩٠ المدرسية كنت ادرس الالسنة اللاتينية واليونانية  
في مدرسة بلشتشاك في اوبسالا وفي سنة ١٨٩١ — ١٨٩٢ المدرسية والنصف السنة  
الربيعي لسنة ١٨٩٣ درست اللسان العبراني في دروس خاصة للاستعداد للامتحانات  
الفلسفية اللاهوتية في جامعة اوبسالا وفي سنة ١٨٩٣ — ١٩٠١ أسند اليّ العمل في  
تحرير التاريخ الشرقي الادبي ومنذ عام ١٩٠٥ وانا أشارك في تحرير المعلة الاسلامية  
وفي سنة ١٩٠٢ ذهبت الى هامبورغ الى المؤتمر الدولي الثالث عشر للمستشرقين بصفتي  
وكيلاً عن الحكومة والجامعة في لوند وفي ١٩٠٨ انتخبت لنيابة الرئاسة للقسم الشرقي  
في الاجتماع الدولي الثاني للعلوم التاريخية الشرقية في برلين وفي سنة ١٩٠٨ ايضاً  
أناهتني الحكومة السويدية وجامعة اوبسالا في المؤتمر الدولي الى مؤتمر المستشرقين

المنعقد في مدينة قوبنهاغ وكاتم أسرار له .  
 « سياحاتي العلمية » : منذ شهر آذار الى منتصف شهر ايار ومن حزيران الى منتصف  
 ايلول ١٨٩٥ في برلين . ومن منتصف كانون الاول ١٨٩٥ الى منتصف كانون الثاني  
 في السنة نفسها في الاسكوريال وفي حزيران - ايلول سنة ١٨٩٦ في برلين . وفي  
 صيف ١٨٩٧ في برلين ايضاً ولوندره واوكسفورد . وفي صيف ١٨٩٨ في برلين ولوندره  
 وفي العطلة الشتوية لسنة ١٨٩٨-١٨٩٩ في باريس وفي صيف ١٨٩٩ في برلين  
 ولوندره وليدن . وفي حزيران وآب ١٩٠٠ في برلين . وفي حزيران وآب ١٩٠١ في برلين .  
 وفي صيف ١٩٠٢ في برلين . وفي شهر كانون اول ١٩٠٤ في برلين وفي صيف ١٩٠٦  
 في ايطاليا ومصر وفي حزيران ١٩٠٩ في برلين . وفي منتصف شهر كانون الثاني ١٩٠٩  
 حتى منتصف شهر كانون الثاني ١٩١٠ في لوندرة وبرلين . ومن منتصف كانون الاول  
 ١٩١٠ حتى منتصف كانون الثاني ١٩١١ في ليبسيك وبرلين . وفي حزيران ١٩١٢ في  
 برلين . وفي حزيران ١٩١٣ في برلين . وفي حزيران ١٩١٤ في لوندرة وبرلين . وفي شهر  
 كانون الاول ١٩١٤ في برلين . وفي حزيران ١٩١٦ في برلين . وفي حزيران سنة ١٩١٩  
 في المانيرك . وفي كانون الثاني ١٩٢٠ في برلين . وفي حزيران ١٩٢٠ في برلين .  
 وفي حزيران ١٢٩١ في ليبسيك وبرلين .

وانتخبت عضواً منذ ١٩٠١ في الجمعية الشرقية الالمانية العامة في ليبسيك وهاله  
 وعضواً في جمعية النقل والترجمة في لوندرا منذ سنة ١٩٠٤ وعضواً في جمعية الالسنه  
 القديمة في اوبسالا منذ سنة ١٩٠٥ وعضواً في الجمعية الشرقية الالمانية الخاصة في برلين  
 منذ سنة ١٩٠٩ . وعضواً في الجمعية الالمانية للعلوم الاسلاميه منذ ١٩١٢ . وعضواً في  
 المجمع العلمي العربي في دمشق الشام منذ ١٩٢٠ . واني احد مؤسسي الجمعية الشرقية  
 السويديه ورئيس هيئته اعمالها منذ ١٩٢١ واحد أعضاء المجمع العلمي البروسياني في  
 برلين منذ ١٩٢٢ .

أحمل وسام تاج بروسيا من الدرجة الثالثة منذ ١٩١٣ ووسام النجم الشمالي  
 السويدي منذ ١٩١٤ .

« تأليني » : اللسان العربي . اللسان الفارسي والارمني . اللسان القديم الاورالي

( في دار الكتب في سويسرا بك او فنتليفا - في ملحق الفهرست ٧ ) رسالة يحيى بن عبد المعطي الزواوي في الدرر الالفية في علم العربية . لبسيك في سنة ١٨٩٥ . ( رسالة في او بسالا ) ام الحسن بن محمود بن الحسن الضرعاني . معارج الانوار النبوية من ٣ مجامح الاخبار المصطفوية لبسيك ١٨٩٦ ( طبعته على نفقتي ) . روم الكتابات اليدوية الحبشية الموجودة في المكتبة الملوكية في اد بسالا وشرحها ( في مجلة الجمعية الشرقية العامة الالمانية في جزء ٥٣ ) تلميح على الترجمة اليهودية الدارسية لحكم بنيامين بن يوحانان من بخارا ( كذلك في الجزء ٥٤ من هذه المجموعة ) طبع الالفية لابن معطي بحسب الكتابات اليدوية الموجودة في برلين والاسكوريال وليدن ( لبسيك ١٩٠٠ ) . مجموعة الكتابات اليدوية اليهودية والارامية المحفوظة في المكتبة الملوكية في اد بسالا ولوند ١٩٠٠ . وملاحظات على المخطوطات العربية الباحثة عن تاريخ السلاطين المماليك في سنة ٦٩٠ - ٧٤١ هجرية . ملحق لابيضاح القوائد الدينية لمذهب البهائية بحسب المخطوطات السورية الموجودة في المتحف البريطاني ودار الكتب الوطنية في باريس ودار الكتب الملوكية في برلين وقد نشر هذا الملحق وترجم في لبسيك في سنة ١٩٠٢ . أمثلة على الحكمة العربية ( فن kana او قمر او كمر ) صيغة المذكر ( في مجلة الشمال الباب الثالث II ) . كارل بيشل ( في مجلة الشمال الباب الرابع ) . بانث سعاد تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام بعده حتى سنة ٢٣٠ للهجرة ( ٥ ) نوارخ حياة خلفائه في المدينة ونسائه وخلفائه في بقية البلاد العربية ( طبع في ليدن في ١٩٠٥ ) . هرمان المكيرست ( في مجلة الشمال الباب الثالث ) . أنشودة روحية في الفلجي Felih ( في التدقيقات الشرقية لصاحبات . نودكه طبع في كيمسن ١٩٠٥ ) هرمان المكيرست ( القرآن - الانجيل المحمدي ) طبع في استكلم ١٩٠٦ للمرة الثالثة وللمرة الرابعة في استكلم ايضا في سنة ١٩١٨ ( في مجلة الطلاب الجزء الثالث ) . ابن سعد وكتاب الطبقات الكبير ( في العالم الشرقي ١ ) . المعجم القديم للالسنة النبوية ( كذلك في العالم الشرقي ) . اللسان النوبي ( في مجلة اورداوك بيلد ١٦ ) . تاريخ الالسنة النبوية ( في مجلة الالسنة القديمة او بسالا ١١ : ٤ ) . تقرير بالمخطوطات التي خلفها الاستاذ طولبرخ المحفوظة في مكتبة جامعة اد بسالا ( في العالم الشرقي ٢ ) . القرآن



( بحسب الوثائق القديمة الدينية في فرمنانده ٢: ٢ ) . في الادبيات الصوفية ( كذلك في فرمنانده ) . بانث سعاد تاريخ حياة محمد ونسائه ورجال الاسلام المتأخرين حتى سنة ٢٣٠ للهجرة . سنة تواريخ بالكوفي او من المنقولات ؟ طبع في ليدن سنة ١٩٠٩ مخطوطات عبرية تحتوي على زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ( في مجلة الشرق ٣ ) . بعض جمل من التوراة مترجمة للسان النوبي الشمالي ترجمها احد النوبين مطبوع ( في مجلة الشرق ايضاً ) ترجمة قديمة لرطسم مارا ( Rtusamhara ) ( مطبوعة ايضاً في مجلة الشرق ٤ ) . ملاحظات تاريخية ( كذلك مطبوعة في مجلة الشرق ) . بعض كلمات في المنقولات ( في مجلة الشرق ) . يلدريم اول بارامز ( في المجلة السويدية ٧ - ٣ ) . مطالعات في مذهب اسلامي في اللسان الاسباني و احرف عربية ولاينية ( تذكاري مئة سنة لميشيل آماري بالرمو ١٩١٠ ) . تدقيقات نوبية في السودان ١٨٧٧ - ١٨٧٨ من متروكات الاستاذ هرمان المكريست ( طبع في السويد في مجلة سويدية ١٠ ) تاريخ حياة محمد طبع في اوسالا في ٤ تشرين الاول ١٩١١ [ زامة ] خلاصة اوسالا ١٩١١ . ترجمة بعض فصول القرآن باللغة الاسبانية ( في العالم الشرقي ٥ ) معجم اللغتين الابطالية والنوبية لصاحبه اركانجلو كاررادون . طبع في العالم الشرقي ( ٣٦٩٤٨٦٥ ) . ترجمات شرقية ويونانية ( في العالم الشرقي ايضاً الجزء ٦ ) . بحث في اللغات القديمة مطبوع في اوسالا ١٩١٢ . فصيدتان لسحيم او سؤيم ؟ من متروكات هانزي طوبكاز ( في المجلة الاشورية ٢٦ ) . كتاب باللغات الشرقية باللغة السويدية ؟ في ١٨ تشرين الاول ١٩١٢ و اوسالا ١٩١٣ . نقد طبع كتاب معيد النعم ومبهد النعم لصاحبه د. و. مهان . ( اوسالا في ١٩١٣ ) . معجم عربي ( خطي للاستاذ اردمان اوسالا في ١٩١٣ ) . الالسنة السامية جامع الازهر في القاهرة . اوسالا ١٩١٤ . مطالعات في الالسنة الشرقية ( ٣١ ) في اصل اللغة العبرانية وغيرها من الالسنة القديمة وكيفية اشتقاقها ( في العالم الشرقي ٨ اي Le Monde Oriental ) في علاقة الالسن الشمالية بعضها ببعض ( كذلك في العالم الشرقي ٩ ) كتاب بحق باز بليوس فون سزاور ( طبع في الخطاب الشهير المقدم لسزاخاو في برلين ١٩١٥ . تاريخ المطران رابولا في ادسا ( + ٤٣٥ ) . كتاب اللغة السويدية في

البراغا الفارسية الجديدة ( في العالم الشرقي ) . بعض التصاريف المباشية باللغة العربية الحديثة ( كذا في العالم الشرقي ١١ ) . ترجمة القرآن العربي ؟ استكملم ١٩١٢ . كتاب باللغة السويدية في التوزن ( Tusen ) ( في العالم الشرقي ١٢ ) . في نسخ الاسماء الفارسية ( استكملم ١٢ ) في س . هدين ، سياحة في شرق بلاد الفرس ١٩١٨ استكملم في بعض الاسماء الجغرافية في آسيا الداخلية ونسخها ( مطالعات لطاينار لوند ١٩١٨ ) . شرح تاريخ السلاطين الماليك في سنة ٦٩٠ — ٧٤١ للهجرة بحسب المخطوطات العربية ليدن ١٩١٩ . بالطهجي محمد باشا وبطرس الاكبر ١٧١١ — ١٩١١ لاحمد رفيق تركستان ؟ ١٩١٩ . تهذيب اللغة للازهري ( في العالم الشرقي ١٤ ) المذهب البسابي ( كذلك في العالم الشرقي ) . مخطوطات عبرانية لواند ( في اوبلانند ) . مقالات في جزائر اسويدية المعلمة الاسلامية ونوارنج وشروح في الجرائد المذكورة . مشروحة في الكتب الشرقية ومجموعاتها وتاليفها ٦ الى ١٥ . مناقشات في هذه المواضيع ( في العالم الشرقي ) و ( العنقاء او ابو الهول Sphinx ) . والمجلة التاريخية والمجموعة الشمالية لعلوم اللغة والمجلة الادبية الالمانية والمجلة الادبية الشرقية والمجلة اللاهوتية الادبية .

وانا احد محرري مجلة العالم الشرقي من سنتها ١ — ٣ ورأس محرري هذه المجلة في سنتها ٤ — ١٥ ومحررها الوحيد منذ سنتها السادسة عشرة .

اسمي المستعار عبد الرحمن ونوقيعي المعروف هو K.v.Z.

او بسالا في ١٥ آذار سنة ١٩٢٢ K.v.Zettersteén

•••••

## مطبوعات حديثة

## تقويم العالم الإسلامي

« تأليف السيد ماسنيون الطبعة الثانية بباريز ص ٢٩٩ »

M. L. Maassignon : Annuaire du Monde Musulman  
( 1925 ) Paris

هذا تقويم سنوي أصدره بالفرنسية صديقنا الاستاذ السيد ماسنيون المعروف في العالم الإسلامي بأبحاثه وتأليفه المنقحة أورد فيه إحصاءات ومساائل تاريخية واجتماعية واقتصادية يستغني بها الباحث في حالة العالم الإسلامي عن الاستكثار من المظان والمصادر التي لفيده في التعرف الى سير العلم والاجتماع في عامة بلاد الاسلام .  
وإذا وقعت الآن بعض هنات ننتقد في هذه الطبعة فان الطبعة الثالثة ستكون أتم وأمتع بالنظر لما امتاز به عضو مجتمعنا العلمي العربي في باريس من بعد النظر وشدة البحث وما عقده من الصلات المستديمة مع الشرق الإسلامي فنشكره على هذه التحفة الجديدة ونرجو له التوفيق في اعماله العلمية النافعة .  
م . ك

## نزهة الظمان

« في الخطابة والكتابة والشعر والبيان »

وضع هذا الكتاب الاستاذ جرجس الخوري المقدسي احد اساتذة الجامعة الاميركية في نحو مئة صفحة وهي محاضرات كان يلقيها على تلامذته في الفنون المذكورة ثم جردها بشكل كتاب فكان نعم المعين في الوصول الى زبدة هذه الفنون من أقرب الطرق وأسهل الأساليب شأن المؤلف في معظم ما يكتبه ويحاضر به . فننصح اكل راغب في ان تكون له مقدره على الخطابة والكتابة في الاسلوب البليغ ان يطالع هذا الكتاب النفيس الصغير في حجمه الكبير في فائدته وعلمه .  
المصري الجي

## عشرة ايام في السودان

« صنفه الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة »  
 « طبع في المطبعة المصرية بمصر عدد صفحاته ٢٢٠ »

هذا الكتاب مجموعة ملاحظات ومعلومات جمعها مؤلفه اثناء رحلته القصيرة في السودان فقد دعت حكومة السودان لحضور حفلة الافتتاح خزان سنار في ٢١ يناير ( كانون الثاني ) من سنة ١٩٢٦ م فشهد تلك الحفلة بالنيابة عن اخوانه الصحافيين وان عشرة ايام بقيها الاستاذ هيكل في السودان يتنسم اخباره ويعجم أطواره كمثل عشرة اشهر لغيره اذا حاول ما حاوله من وصف تلك البلاد وتصوير أوضاع حكومتها وأحوال سكانها : فهو عدا وصفه للعمل الهندسي العظيم الذي وقع الاحتفال لاجله ووصف الحفلات التي أقيمت والرجال الرسميين الذين شهدوا الحفلة والخطب التي أقيمت فيها - اتى ايضا على وصف أخلاق اهل السودان وبعض عاداتهم وحالة بلادهم من الوجهة الاجتماعية والزراعية والأخلاقية ولم يدع الإشارة الى علاقتها السياسية بكل من مصر وانكلترا وتنازع مصالحهما ثم وقارن بين شعوري المصريين والانكليز الذين كانوا يتجولون في مكان الاحتفال بافتتاح الخزان ووصف الشيخ ( البرغني ) الزعيم الكبير في تلك البلاد وصفا عميقا الى غير ذلك مما بهم القراء لاسيا محبي مصر منهم . اما طبع الكتاب فغاية في الحسن والجودة وقد زين ببضعة عشر رسما تمثل أماكن الاحتفال وبمض مباني البلاد السودانية وصورة الخزان وغيرها . والكتاب يجملته نلذ مطالعته لكل قارئ لما فيه من دقة الوصف وجمال الأسلوب وطريف الحوادث . فالشكر لمؤلفه الفاضل ولناشره السيد الياس انطون الياس صاحب المطبعة المصرية التي اشتهرت بما تصدره من المصنفات المتممة .

المفهرج

